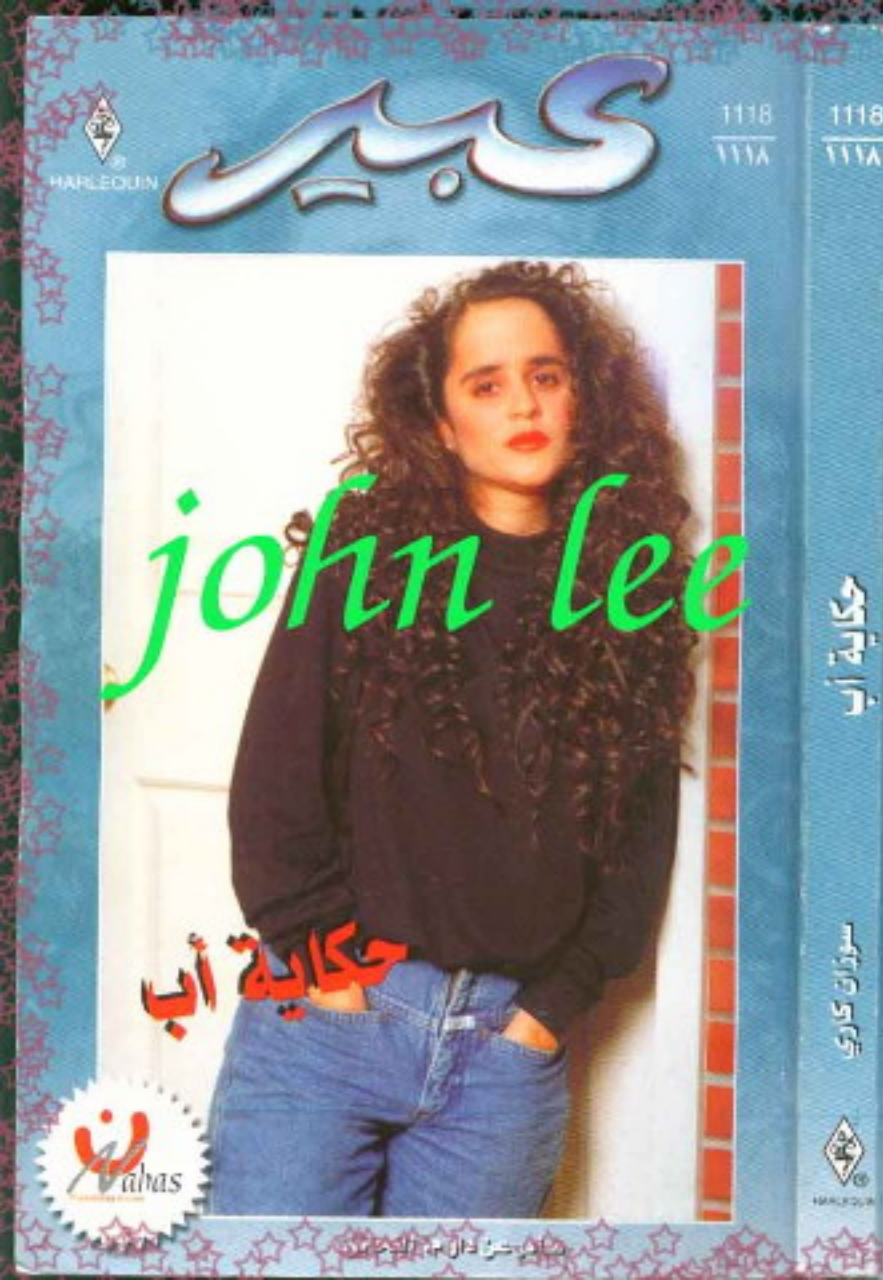

1118
١١١٨
حكاية أب
سوزان كاري
HARLEQUIN

حكاية أب

سوزان كاري

نيد لم يكن يعتبر نفسه فارساً. ثم ظهرت جيني ماكلاين.

وشعر نيد انه ملتزم بشرف إنقاذ زوجة اخيه مع طفلها.

زواج المصلحة بدا انه الحل الامثل. إنما لم يدرك نيد ان اماً

وطفلاً سيخترقان الحاجز الذي بناه حول قلبه.

فقط عندما فقدت جيني الامل... ظهر نيد. مثل فارس على

حصان ابيض، منحها منزلاً وفرصة بناء عائلة.

علمت جيني انه يحب طفلها، طفل اعتبره مثل إبنه.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم
مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

إختيارها للكلمات نفذ الى أعماق نيد كنسيم من الحنان.

مع ان الطفل لم يكن منه. رباه واهتم به، احبه كما احبته في لحظة صفاء.

شعر كأنهما الشخصان الوحيدان في هذا العالم. ولم يرغب لهذا الشعور ان ينتهي.

جيني ايضاً ارادت ذلك. للمرة الاولى احست بأنها لم تعد وحيدة في هذا العالم. مهما كانت افكار نيد تجاهها، فهي لا تزال تمتلكه.

تمنت مرة اخرى لو قابلت نيد وليس أخاه قبلاً.

john lee

سوزان كاري

مراسلة صحفية سابقة ومحررة في مجلة.
فضلت ان تكتب روايات عاطفية لانها ترفع
من قيمة الحب في العالم.

john lee

عبير ١١١٨

Abir 1118

حكاية اب

سوزان كاري

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية:
DAD GALAHAD
Copyright © by Suzanne Carey 1993
ISBN 0-373-08928-7
Mills & Boon First edition October 1993
الطبعة العربية الاولى عن دار م. النحاس
حكاية اب بقلم سوزان كاري
ترجمة: حسين جوني
سلسلة عبير ١١١٨

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مقدمة

أب رائع، نيد بالفور في عالم الأبوة
فقط أنظر الى نفسك أيها الرجل الصغير. منذ ساعة لم نكن قد التقينا. لم أعرف اسمك. كنت لا تزال داخل جسد أمك، تستعد لكي تولد.
أنت الآن هنا، تتنفس معتمداً على نفسك في غرفة التوليد، بفورة من البكاء الظاهرة على وجنتيك.
أنت الآن شخص كامل الهيئة، مع شعر داكن وأظافر هلالية، وبداية تثاؤب يلوي فمك.
أكثر مما كنت أظنه محتمل، قد أحببتك. لا استطيع ان امنع دموعي من الانهمار عندما أطوقك بذراعي.
لقد فقدت الأمل بأن اصبح اباً. تقنيا، أخي ساعد على مجيئك الى الحياة، الآن أنت لي بكل ما تحمله الكلمة من معنى.
بما انني حكمت عقلي لاتزوج أمك وابقيك ضمن العائلة، انا الذي سأراقبك تخطو خطواتك الاولى وأقبل الجروح من الكدمات التي تحصل لك. لا استطيع الإنتظار كي اكلمك. اكتشف كيف تفكر. اشاركك أمالك وأحلامك.
انما لا اريد الاستعجال، بني.
كيف تقبض هذه الكلمة حنجرتي!
قبل ان اعلم، ستكون قد ركبت سيارتك الاولى. تنطلق الى الجامعة. تتزوج وتصبح والداً أنت الآخر. أقرب مما اظن. سأشعر بالفخر عندما يحدث ذلك، سنكون رجالاً معاً.

john lee

john lee

الفصل الاول

«ها قد وصلنا سيدتي.» قالها سائق التاكسي وهو يتوقف عند زاوية بناية اسمنتية في شارع لايم، ليست بعيدة عن شركة التأمين لويد أوف لندن.

على المقعد الخلفي، لبرهة لم يصدر أي رد فعل من جنيفر ماكلاين، أصابعها كانت باردة وهي تجذب حمالة حقيبتها الجلدية. هل استطيع ان أتحمل هذا؟ تساءلت، وهي تتوق أن تدير ظهرها وتركض بعيداً مع انها وصلت الى هنا، على باب نيد بلفور.

مستسلمة لورطتها، آمنت جيني بانعدام خياراتها. ناولت السائق الأجرة وبعض الإكرامية التي يمكنها تحملها.

مع انه كان شهر أيار (مايو) والنرجس في المدينة بدأ يتفتح، لكن خلال الليل تحول الجو الى البرد. ترجلت من السيارة، وغمرها مطر بارد والغيوم جعلت المحيط حولها رمادياً.

تقدمت الى داخل المبنى ذو الباب الزجاجي، وجرت خلفها شجاعتها كالعباءة.

أصابتها موجة من الدوار عندما لمحت احد سكان المبنى. كانت قد قررت ان لا تستسلم للأمر. لا يهم كم شعرت بالقذارة، فلا تستطيع تحمل ان تدع انهيارها

يقف في طريقها بعد ان ضمن لها مدير عمليات الشحن لبلفور المقابلة.

طبقاً للائحة المستأجرين فمكاتب الشركة تشغل الطبقات الثلاث العليا. بقليل من التظاهر بالشجاعة طلبت المصعد.

إذا استطعت ان اخرج من هذه المحنة من دون طلب المساعدة من العمة إيتا، فلن ارتبط برجل آخر في حياتي. قطعت عهداً على نفسها بأن لا تدع احدا يستفيد من غبائها وبساطتها.

السكرتيرة التي تجلس قرب باب نيد بلفور متوسطة العمر، أنيقة يزين رقبتها عقداً فضياً.

«نعم؟» سألتها بلهجة الطبقة العالية البريطانية.

استقامت جيني بوقفتها وأجابت:«السيد بلفور، أرجوك.»

نظرت اليها المرأة بريبة وسألتها:«هل لديك موعد؟»

«لا، انما..»

«إذاً يا آنسة أخشى انك لن تستطيعي رؤيته، فإنه منشغل هذا الاسبوع بشكل غير اعتيادي.»

ارتجفت شفة جيني السفلى. منذ عدة أشهر كانت مشاعرها تطفو على وجهها. أنا ارفض ان أكون مدعاة للشفقة، فكرت بذلك. أنا لست هنا لأطلب إحساناً. إذا قدم لي شقيق ميلو بعض المال الذي احتاجه، فسأرد له كل قرش. من الواضح ان شيئاً

ما في سلوكها جعل السكرتيرة تعيد النظر «ممكن مقابلته إذا عرضت ما تريدين...» قالتها بلطف أكثر.
رمشت جيني محاولة حبس دموعها التي كانت على وشك الانهمار. كيف يمكن ان تعترف بسرها الى هذه المرأة الغريبة.
«أنا كنت زوجة ميلو.» تابعت ببؤس: «غرضي بالسؤال عن السيد بلفور هو... خاص. إذا استطعت ان تسأليه...»
ولدهشتها رقت أحاسيس المرأة فجأة.«سأرى ما يمكنني عمله.»
وراء طاولة كبيرة جداً وانيقة مصنوعة من خشب المهاغوني حيث كان يجلس والده الذي كان رئيس مجلس الإدارة قبل ان يصاب بنوبة قلبية اضطرته الى الإعتكاف منذ عدة اشهر، اخذ نيد بلفور ذو التسعة والثلاثين عاماً يقلب كومة من الاوراق تتطلب انتباهه الفوري.
كان لديه أكواماً من العمل يجب عليه إنجازها قبل ان يسافر الى سانت لوسيا، وتراكم الكثير غيرها خلال غيابه. من حسن حظه ان لديه مساعد موثوق وبارع في نيغل كارستيرز. فهو لا يستطيع الاعتماد على اي مساعدة من أخيه ميلو.
العبوس الذي كان مرتسماً على وجهه ازداد عندما سمع الجرس الداخلي، يقطع تركيزه. أجاب

بلوم:«آنسة فيبس، أظنني قلت انني لا اريد ازعاجاً.»
إعتذار السكرتيرة كان ناعماً، بنبرة من الثقة اكتسبتها خلال سنين عملها مع الشركة وقالت: «بالتأكيد قلت ذلك سيد بلفور، إنما يوجد هنا شابة تقول انها كانت زوجة شقيقك تبدو انها على عجلة للتكلم معك.»
رفع نظاراته الطبية وفرك عينيه ثم نظر الى السجادة العجمية التي لا تقدر بثمن تحت رجليه.
«حسناً... ادخليها الى هنا.» قال ذلك ثم نهض.
دخلت جيني وهي ترتجف، لم تكن تبدو انها بخير.
«ارجوك إجلسي.» قالها بصلابة محاولاً عدم إظهار الكثير من التعاطف « هل اطلب من الآنسة فيبس احضار الشاي؟»
اندهشت لانها استرعت انتباهه بهذه السهولة، واجابت:« لا شكراً لك.» قالتها بصوت منخفض، لهجتها كشفت عن هويتها الاميركية. جلست في هذا الكرسي الوثير من المخمل الازرق الداكن المواجه لمكتبه.
صرف نيد سكرتيرته بإشارة منه. الجلد الفاخر لكرسيه اصدر صوتاً عندما عاد وجلس عليه. «إذاً،» متمنياً ان يتكهن كيف سيكون مجرى الحديث:« ماذا استطيع ان افعل لأجلك؟»
لم تشعر جيني بانعقاد لسانها منذ كانت طفلة.

ولا بالتوتر الذي ظهر من هدف الزيارة. لم يكن يشبه ميلو بشيء. إنما أخوه المستهتر الغير قابل للاصلاح والذي لم يتحمل مسؤولية وضعها كان قد قال لها مراراً. «نيد يقوم بكل الاعمال... وهو منغمس دائماً فيه.»

ناضج، مظهره جدي بشكل واضح، على عكس أخيه عديم المسؤولية، لم يكن وسيماً بالمقاييس التقليدية، وأيضاً بعيد عن ان يكون عادياً. مع انه لم يكن يمتلك طلة شقيقه، لكنه كان يشع نوعاً من الجاذبية الشخصية القوية التي تملأ الغرفة.

احست جيني ان لديه القدرة على إتخاذ القرارات الفورية الصاعقة التي ستكون سليمة في الاعمال مثل بذلته الانيقة وقميصه العاجي.

لن يكون الامر سهلاً. بطريقة ما حملت نفسها على سؤاله عن بعض المال.

«أنا...» غير متأكدة من المتابعة.

ارتفع احد حاجبيه قليلاً. ونظر اليها بعينيه نظرة محملة بالقسوة وبعض الاسف.

«أنا حامل.» همست وكأنها على كرسي الاعتراف. لم تستطع ان تجبر نفسها على إخباره كل شيء.فميلو لم يهتم لها ولا يريد الطفل، لكن هي تريده وستعمل المستحيل للاحتفاظ به.

«بعد الطلاق لم يعد يتصل بي، لكن انا اتصلت به

واخبرته فقال إنه يخطط للزواج من فتاة ثانية.» أضافت وهي محرجة بالعمق:« قال انه سيساعدني مالياً. والآن اعلن ان عليه ديون... وأنه ينقصه المال بشدة.»

انها صادقة بدقة في الحالتين، فكر نيد لقد استحق شهرته كرجل اعمال بدون رحمة، لقد عرف ان شقيقه سيتزوج مجدداً من بام فيتز هربرت ابنة احد اكبر حامل للأسهم والوريثة الوحيدة لعائلة فيتزهربرت لأوسع شركة زراعية للموز في سانت لوسيا، بشروط مالية على نحو صارم.

ميلو وبام كانا انانيين بشكل مطلق. كلاهما قادر على الاستمرار بالعمل في هذا المجال أثناء استخلاصهما للمنافع القصوى من جمع موجوداتهما والذي يؤمنه لهما الزواج.

في هذه الاثناء، بلفور للشحن، التي قامت بأعمال مزدهرة من استيراد الفواكه الاستوائية، كانت على حافة توسع كبير خلال أعوام.

مع تلك الشركة التي لديها قاعدة رأسمال قوية وثروة العائلة الكبيرة. نيد لا يرى اي سبب يمنعه من ان يبقى مال فيتز هربرت والموز في جيبه. وفكر، سأكون مجنوناً إذا اصريت على ميلو ان يفسخ خطوبته من فيتز هربرت ببساطة.

سألها: «لماذا اتيت الي؟ لا استطيع التصديق انك

john lee

تتوقعين مني ان اضغط على ميلو فنحن لسنا على وفاق.»

اكفهر وجهها وقالت:«بالتأكيد لا! هذه الفكرة لم تمر ابداً بخاطري.»

من حسن حظه انها لا تطالع الصحف. بالطبع كان هذا قد اظهر انها مفاوضة مدربة، مع ورقة رابحة في جيبها، فإذا كانت تمثل البراءة فإنها قد أدت دورها بنجاح.

أدار وجهه الى الجانب الآخر، ثم نظر اليها بصمت برهة من الوقت وقال:«اعتقد انني على صواب بأنك بحاجة للمال.»

بشكل لا يصدق جعل الامور سهلة لها.

«أنا اخجل من الإقرار بذلك، إنما انت محق. انت ترى لقد تركت عملي كمعلمة لصفوف الاطفال... قبضت مدخراتي لآتي الى هنا واتدرب مع نايتز ليمتد. بعد ان احصل على بعض الخبرة، اخطط لأبدأ عملاً مشابهاً في سياتل. يوجد سوق جيد هناك...»

«والآن؟»

«الآن، انا مريضة... . في بعض الاحيان كل ما استطيع عمله هو ان اجر نفسي من السرير. أما تذكرة العودة فقد انتهت صلاحيتها، ينقصني المال بشكل كبير. اريد كفاية من المال لأعود الى اميركا... وشيئاً آخر لأعيش حتى استطيع ان اتدبر امري...»

كانت على وشك ان تقول له نيتها ان تتقدم لمركز للمساعدة الاجتماعية حتى تشعر انها قادرة على القيام بعمل ما، ولكنها لم تفعل. إذا وافق على اقراضها المال الذي تحتاجه، فسترد له كل قرش. فمخططاتها المستقبلية ليست من اختصاصه.

قابل نيد عدم انهاء توضيحها للأمور بجفاء ظاهر. وشك ايضاً في ان جيني ماكلاين المتروكة تخطط لتنفق قسماً من المال الذي ستأخذه لإجراء عملية جراحية سريعة لتريح نفسها من هذا العبء. مع انه لا يحبذ هذه الفكرة، لم يشعر بأن رأيه يجب ان يكون له دور في هذه المسألة.

اقترح عليها قائلاً:«بالتأكيد لديك بعض الاقارب يمكنك ان تعتمدي على مساعدتهم.»

هزت رأسها بالنفي: «لا يوجد احد.»

لم يكن هذا صحيحاً بالكامل. إيتا نلسون العمة الرائعة العجوز التي ربتها بعد اختفاء والدها وموت أمها، هي التي كانت تقدم لها المساعدة المالية. انما موضوع سؤالها عن المساعدة في هذا الوضع لم يكن صائباً. الا في حال ان هذا الصغير البريء في داخلها سيتأذى بطريقة ما من دون إحسان العمة إيتا، آملة ان تبتعد عن إزدرائها وادانتها لتسرعها بالزواج من الشخص غير المناسب.

مهما كانت خططها، فإنها تستحق بعض المساعدة،

john lee

قرر نيد ذلك. قد يكون كريماً ووقته ضيق، لذلك سيوفر بعض الاحراج عليهما.

نظر اليها ثم أخرج دفتر شيكات من درج مكتبه «عشرة آلاف تكفي لتغطية الاشياء.» قال ذلك دون ان يستطيع ان يخفي عدم سروره.وتابع كلامه:

«بتحويلها الى دولار، فهذا يساوي تقريباً سبعة عشر الف دولار. اكثر من كفاية للعيش مدة سبعة اشهر. وعملية إجهاض...»

هبت جيني واقفة بعصبية، والتمعت عيناها بالغضب «لم أكن انوي ذلك!»

إذا لم يفعل شيئاً لمنعها، فستندفع خارجة من مكتبه وتركب سيارة اجرة الى شارع فليت. واسم بلفور سيتمرغ بالوحل في صحف اليوم التالي.

بحركة خفيفة مفاجئة استدار نيد حول مكتبه الفخم قائلاً:«ارجوك لا تذهبي. أنا آسف لأنني أثرت غضبك. لقد افترضت طبيعياً...»

قالت له:«ليس لديك الحق ان تفترض اي شيء.»

«ارجوك إقبلي اعتذاري يبدو انني حكمت عليك بقسوة. ولكن عندي الكثير لأهتم به...» كانت لا تزال تغلي من الغضب، جيني لم تصدق حجته واهتمامه الشخصي في هذه اللحظة. برأيها، فرغبته الوحيدة ان يتخلص منها بأقصى سرعة ممكنة، مهما كلف ذلك.

«أنا أثق بأنك تريدين الاحتفاظ بطفل ميلو.» أضاف ذلك بنعومة، متعمداً استفزازها حتى يعرف رد فعلها.

عند هذا الكلام غير اللطيف أبداً، اصبح غضب جيني بلا حدود .« أنا لست مضطرة للبقاء هنا والاستماع لهذا.»

وتابعت تصرخ:«إذا اضطريت، سأوقع على وثيقة للتخلي عن الطفل إلى والدين لا ينجبا الاطفال قبل ان يولد. على الاقل بهذه الطريقة هو او هي لن يبدأ حياته مريضاً او متخلفاً عقلياً نظراً لسوء التغذية!»

اندهش مما سمعه، بطريقة ما تمكن من كبت شعوره حتى لا يؤثر ذلك على رصانته. «هذا يعني...»

«دعم الأمهات المطلقات والارامل اللواتي ترغبن بالتخلي عن حقوقهن بحق الحضانة، هذا القانون معمول به في اميركا. أنا اعتقد انه لن يكون صعباً عمل الشيء نفسه في انكلترا.»

لم يعرف بما يجيب، بل ظل ينظر اليها بصمت.

إنها تخطط لتحمل طفلها بشروط. اغضبته فكرة انه بين يدي صائدة ثروات تستطيع خداعه بطريقة تجعلها تفلت من العقاب. ارتاح وجه نيد قليلاً.

سألها : «هل ذهبت الى الطبيب؟»

تغيرت نبرة صوته على نحو مفاجيء ما جعلها تشعر بإضطراب. «فوراً بعد ان بدأت اشك بالحمل.»

john lee

أجابت وهي تحس بأن رجليها لم تعودا تحملان وزنها. «لم يكن لدي تأمين صحي، في ذلك الوقت، أنا في انكلترا منذ شهرين فقط، أنا لست مؤهلة لأن احصل على عناية طبية الا في الحالات الطارئة. عندما بدأت في الشهر الثالث أخذت أزور العيادة بصورة منتظمة...»

خفت صوتها تدريجياً، كما لو حصل لها ضعف مفاجيء .قال:«سأطلب بعض الشاي إذا جلست يا جيني ماكلاين وتكلمت معي، اعدك بألا اهينك مرة اخرى.»

جيني لم تحس برغبة في رفض طلبه «حسناً، انما إذا كنت تعني ما تقوله...»

«اعطيك كلمتي.»

جلبت آنسة فيبس الشاي على صينية من الفضة. ومعها صحن مليء بقطع البسكويت البريطانية.

لعدة دقائق تشاطرا الصمت وطاولة الشاي بينهما. خلف تلك النوافذ كانا يستطيعان رؤية نهر التايمس وهو يلتمع بين مباني المدينة الداكنة.

اقترح عليها:«اخبريني قليلاً عن نفسك. ماذا تفعلين الآن؟» كان سؤالاً غريباً بالنظر الى واقع انهما لن يريا بعضهما مرة اخرى عندما سيصبح معها ثمن تذكرة الطائرة. من دون ان تنظر في عينيه اخبرته عما حصل معها بعد طلاقها وعن مولودها ودراستها

في الجامعة وعملها في مدرسة كينغ كاونتري. إنها اميركية من عائلة متوسطة، محافظة وهي مثقفة.

سألها بصراحة: «هل لديك اصدقاء؟»

همست من دون ان تبدو عدائية:«الآن لم اعد اشعر بأني اريد رؤية احد.»

كان نيد الاول في صفه بجامعة لندن فرع الاقتصاد، لم يحصل على شهرته لذكائه او لإبداعه فقط انما لإتخاذ القرارات الصائبة، قال لها: «إذا كنت لا تمانعين جيني ماكلاين...» وتابع ببطء تاركاً لنفسه التصور انه كمن يتلاعب بقنبلة: «اريد مهلة من الوقت لأرى ماذا يجب ان افعل بحالتك. في هذه الاثناء، ربما تريدين ان يعاينك طبيب العائلة على نفقتي. آنسة فيبس تستطيع ان تدبر لك موعداً. ما رأيك ببعد ظهر الغد؟»

وافقت على ما طلبه منها.

«سأعود واراك في أقرب فرصة بعد ان تنهي المعاينة.» وعدها ثم اخذ عنوانها الجديد ورقم هاتفها ثم رافقها الى خارج مكتبه. ودعها قائلاً: «الخميس على الاغلب.»

* * *

زارت جيني دكتورة وولزي الهادئة الطباع والتي توحي بالثقة. بالرغم من عوارض الغثيان الصباحية

john lee

قالت لها انها تتمتع بصحة جيدة. وبكل الفحوصات تبين ان الجنين يبدو جيداً أيضاً. وتابعت قائلة:«ان كل ما تحتاجين اليه الآن هو الراحة، والتمارين المعتدلة، والأكل الكامل، الغذاء والبعد عن الإرهاق. كان يجب على جسدك ان يتأقلم منذ مدة طويلة.»

عندما غادرت العيادة، أحست جيني ببعض السلام الذي عم روحها، الآن تعلم أنها والطفل بخير. وأيضاً كانت مقتنعة ان اهتمامات نيد بلفور الاولية هي الربح والخسارة، وكان لديها شعور انه سوف يساعدها. بحثت عن كمية المال المتبقية معها واشترت بعض الليمون والشوكولا بطريقها الى مكان إقامتها.

* * *

جلس نيد في مقعده الجلدي بعد الظهر ينظر عبر النافذة، ويستمع عبر مكبر صوت الهاتف الى التقرير الاولي لتحر خاص قد استأجره ليستعلم عن جيني. لم يبدو ان هناك الكثير ليقوله. المحقق الذي عمل سابقاً لسكوتلانديارد لم يقدم اي شيء يثبت انها محتالة. «الرسالة من سياتل قالت ان وضعها الاجتماعي الآن متواضع الأخطاء.» استنتج المفتش: «هل تريد التفاصيل سيد بلفور؟ لا يوجد الكثير.»

اجابه نيد:«لا، هذا كاف. شكراً لهذه الخدمة الفورية. يمكنك ارسال فاتورة بدل اتعابك.»

اغلق خط الهاتف وهو يفكر. جنيفر ماكلاين كانت تدفعه الى إتجاه لم يكن يريد الخوض فيه. انه الوقت الذي يجب ان يتحدث فيه الى الدكتورة أيان وولزي. كما توقع، اكدت الطبيبة حمل جيني. من الوجهة الصحية كل شيء يبدو على ما يرام. فستلد في آخر اسبوع من شهر تشرين الثاني (نوفمبر).

سادت برهة من الصمت خلال المحادثة الهاتفية. ثم قالت أيان وولزي: «تبدو جنيفر ماكلاين يافعة. لا استطيع الكف عن التساؤل إذا كانت ستنهي فترة الحمل بسلام.»

لقد رأى نيد الكثير من الامور الصعبة في حياته، وخصوصاً مع زوجته السابقة فيرونيكا. فاتخذ موقفاً من النساء، ودفن نفسه في العمل. العذر الذي اتخذته زوجته السابقة لتبرير غدرها.

مع انها تعمل مقدمة برامج في التلفزيون، فقد استمتعت بإنفاق ماله بينما ادخرت مالها الخاص بعناية، فيرونيكا بارتريدج بلفور لم تكن تريد أولاداً. فأجبر على شروط تمنعه من احتمال ان يكون والداً. الآن ميلو لديه طفل سيولد قريباً ولا يريده. ضغطت هذه الحالة على أعصاب نيد.

خلال الاربع والعشرين ساعة الماضية، مرت بخاطره الكثير من الافكار. شكراً لتقرير التحري، فسيمضي قدماً بالفكرة التي خطرت له.

john lee

على الطرف الآخر من خط الهاتف كانت وولز تنتظر.
قال نيد اخيراً: «لنقل فقط انه طفل من عائلة بلفور ولن نتركه يعيش في الفقر.»
كانت جيني نائمة عندما رن جرس الهاتف وكان نيد على الطرف الآخر. قاومت النعاس عندما اجابت على الهاتف.
«أنا واثق ان أيان اخبرتك، انك بحال جيدة والطفل ايضاً. هل نستطيع ان نتقابل غداً بعد الظهر عند الساعة الرابعة لنكمل حديثنا؟»
تساءلت جيني: هل هناك اي شيء آخر لنناقشه؟ لقد تكلما بكل شيء. عبر الهاتف لن تستطيع ان تعرف الى ما يرمي. فأجابت موافقة:«من الممكن ذلك.»
«جيد.» نبرته عبرت عن الرضى. «سأرسل لك سيارة قرابة الرابعة، ارتاحي جيداً.»
وصل سائق نيد بسيارة بنتلي في الوقت المحدد، فجلست في السيارة التي لم تتوجه الى شارع لايم ومكاتب بلفور للشحن كما توقعت جيني. بدلا من ذلك استدارت نزولاً على الطريق قرب النهر. مرة اخرى عاد المطر بالهطول، لكن هذه المرة كان غزيراً.
توقف السائق في إحدى المواقف. «اتحبين بعض الشاي، لدي ابريق في السيارة.»
رفضت جيني شاكرة. أفكارها ذهبت في كل اتجاه.

هل خطط نيد بلفور لإقراضها بعض المال الذي تحتاجه او لا؟
فجأة فتح احد الابواب الخلفية لسيارة البنتلي وجلس نيد بقربها. لقد كان يمارس رياضة الركض برغم الجو العاصف.
أخذ منشفة من جيبه وبدأ ينشف وجهه بسرعة.
«الى اليخت، رايرسون.» قال ذلك للسائق ثم حياها بإشارة منه.
كان يخته مؤلفاً من طابقين مزين بعوارض نحاسية ومقصورته مصنوعة من الخشب. ساعدها نيد على الصعود ووضع الابريق على النار بنفسه.
أخذت تسمع طرقات المطر على سقف اليخت. جيني لم تلاحظ تأرجح اليخت بلطافة، ربما لأن الدكتورة أيان خففت من إرهاقها، وتوترها وأكدت لها انها والجنين بصحة جيدة، وتجدد الأمل في نفسها أنها قد تعود قريباً الى الوطن. غثيانها قد خف قليلاً ولكنها لم ترد ان يعاودها خصوصاً بحضور نيد بلفور.

john lee

الفصل الثاني

في نظر جيني كانت المقصورة الرئيسية في اليخت تبدو واسعة انما بالحقيقة لم تكن كذلك، وقد ازدادت تقلصاً بعد ان قدم نيد لها كوب الشاي الساخن وجلس على كنبة بزاوية دائرية.

قوة شخصيته، ونظراته المتطفلة جعلتها تشعر بالعصبية. بدا من الواضح ان وعده المسبق ليعطيها المال الذي تحتاج اليه، قد اعتبر ان لديه الحق في تفحص كل ركن وزاوية من روحها.

سألها بحزم:«هل اعدت النظر بالحفاظ على الطفل؟»

منذ يومين، كان مستعداً ليدفع أجرة عملية إجهاض، إذا كان هذا ما تريده هي. والآن يبدو انه اتخذ موقفاً معاكساً. لا اريد ان اجيبه على قرار مؤلم لم يسبق ان اتخذت مثله في حياتي، فكرت بذلك. هو غريب بالنسبة اليها، حتى لو كان شقيق ميلو. ايضاً كان من الواضح انها إذا ارادت مساعدته، فيجب ان تكون متعاونة.

«نعم فعلت.» أجابته بذلك مجبرة نفسها على دفن مشاعرها. وتابعت:«سأعترف بذلك، عندما اكتشفت أنني حامل، شعرت بأنني علقت في فخ. لكني

تدريجياً، بدأت افكر بالطفل كشخص... اهتم به وادركت انه يستحق الحياة. بدأت اتخيل نفسي امه... وأعانقه بين ذراعي.»

هذا التلميح المؤثر الذي عرضته أمام نيد أصاب منه وتراً حساساً. ولكنه ثابر على التجلد أمامها لأنه لم يكن يريد ان ينهزم. والاسوأ انها كانت انتهازية وقعت ضحية خداعها. كانت مرتبطة بميلو اليس كذلك؟ ألم تتزوجه بقناعة منها؟

برغم المشاعر السلبية التي يكنها لها ولكل النساء عموماً، لقد أعطته انطباعاً جيداً. لديها ميزات عادية. تصرفات لبقة. وشهادة جامعية. طبقاً لأقوال الدكتورة أيان انها بصحة جيدة، ثقتها بالدور الذي تريد ان تلعبه كأم رغماً عن إرادتها، قد يجعل منها والدة جيدة.

أمسك فنجانه بقوة بيديه وقال لها:«لقد رسمت صورة مؤثرة عن مسؤولية الامومة، اليس من الغرابة بشيء ان تخططي لتعطي طفلك الى مأوى خاص للحضانة؟ او أنني لم أفهمك جيداً ذلك اليوم؟»

آخر ما تريده جيني ان تتخلى عن ابنها. ولكنها قالت ذلك كتهديد لإسم العائلة.

لكنها اجابت مؤكدة:«لا... انك لم تخطىء بفهمي.»

قال لها:«هل تمانعين بالتوسع بالشرح؟» كيف تستطيع ان تشرح من دون ان تخبره عن استخفاف

ميلو، وأنانيته عندما سردت له قصة طفولتها التعيسة. برغم شهادته الجامعية، كان فرداً من عائلة عريقة. فهو لم يتفهم ابداً الشعور بالحرمان الذي شعرت به عندما كانت في الثامنة من عمرها الوقت الذي توفيت به والدتها وتركها والدها الى مصير مترنح. وكانت العمة إيتا ملجأها الوحيد.

بسبب هذه التجربة، ارادت لطفلها الذي تحمله ان يستفيد من كل الميزات التي يؤمنها وجود والدين الى جانبه. كل الحب.

«كما قلت لك بالسابق، كنت اشعر بدوار شديد ما يمنعني من العمل حتى ولو وجدت وظيفة في مدرسة كمعلمة.»

ثم تابعت:

«أيضاً اردت المال للمأكل والعناية الطبية. فإذا لم أحصل عليهم، فطفلي سوف يعاني الكثير، لذا من الافضل اختيار والدين لحضانته منذ الآن. فذلك قد يسهل المعاناة علينا.»

الطريقة الطبيعية التي جادلت بها عن نقصان إمكانياتها المادية، كانت واحدة من عدة اسباب اخذتها بعين الاعتبار للسير في الحضانة.

قال وهو يهز كتفيه:«كما قلت لقد شرحت لي اهتماماتك وحاجتك المالية في المرة الاولى التي التقيت بك فيها. أنا اعلم ان مشاعرك صادقة. ولكن

اليس الحضانة هي خطوة درامية تقومين بها إذا قررت الاحتفاظ بالطفل؟»

وضعت جيني يدها على بطنها المنتفخ قليلاً كما لو انها تؤكد للحياة التي تنمو داخلها ان كل شيء سيسير للأحسن.

واعترفت قائلة:«نعم اعتقد ذلك. إنما إذا كانت مصادرك المالية تتضاءل وليس هناك من طريقة لإعادة ملئها...»

من دون ان يفقد طبيعته الدفاعية رد عليها:«المال مشكلة يمكن حلها. إنما، ليس هو اهتمامك الوحيد اليس كذلك؟»

ادركت انه قد بدأ يتفهم الوضع، فأجابت:«لا، ليس هو اهتمامي الوحيد. يمكن لأنني تربيت وحيدة، لذا اشعر بقوة ان الطفل يجب ان يحيا بصورة افضل مع والدين. انني متعلقة به او بها كثيراً، وأنا لست في وضع استطيع ان اقدم لهذا الصغير الأمان والسعادة المطلوبة في هذا الموقف. ولا يبدو انني قادرة على ذلك.»

ظاهرياً عنت عندما اعلنت انها غير مهتمة بالزواج مجدداً بأنها من دون شك خائبة الامل من الرجال، فبهذه الظروف من يستطيع لومها؟

من السخرية بمكان كم كانت افكارهما متقاربة معاً. فهو مثلها كان يعرف معنى الخيانة والخوف من

john lee

الارتباط منذ اليوم الذي تركته فيه زوجته، وقرر ان يقيم جداراً حول قلبه.

أيضاً، كان يريد طفلاً. مثل جنيفر ماكلاين كان يؤمن بأن الاولاد يحق لهم بالحب والعطف من والدين يعيشان معاً. يمكن لأنها مهتمة بالحفاظ على الطفل قد يستطيع ان يحملها على ان تقبل بزواج هو الاول من نوعه الذي يعرضه عليها احد.

«افترضي ان هناك طريقة للحفاظ على طفلك. اولا ذلك يضمن له او لها منزلاً دافئاً وتوجيهاً محباً من والدين، وأيضاً لن يكون هناك أخطار عاطفية تفضلين ان تتجنبيها، هل تأخذين ذلك بالإعتبار؟»

حسب معرفة جيني، ليس هناك من طريقة موجودة، وعاد قلبها يخفق بسرعة اكبر لهذا الاحتمال.

«اعتقد انني سأفعل.» اجابت ببطء «انما...»

لم يعطها فرصة للاعتراض. فكشف عن افكاره قائلاً:«انا مثلك آنسة ماكلاين، أنا خاسر في الحب، ولست مستعداً ان اقع صريع هذا المرض مرة اخرى. ايضاً كنت نادماً انه ليس لدي ولد او ابنة من دمي. تخيلي غضبي عندما تظهر مطلقة اخي... في مكتبي وتعلن انها تنتظر طفلاً من أخي... واخي لا يريده او بمعنى آخر لا يريد تحمل مسؤولية الطفل... إضافة الى ذلك، ليس لديها اهتمام بالطفل، وتخطط لتتخلى عنه الى غرباء.»

بهذه الطريقة، الحل الوحيد الذي تصورته بدا قاسياً متطرفاً. وجدت ذلك صعب التصديق فشقيق ميلو خاسر بالحب. إنما هو غني جداً كما قال ميلو. وكان يشع بهالة قوية من الجاذبية.

قررت ان تتجاهل افكارها وتفهم شيئاً من كلامه فقالت له:«لو كنت مكانك، افترض، كنت لأحس ان الحياة غير عادلة. اعلم انني سأندم إذا خسرت فرصة للتعرف الى طفل اخي.»

أومأ نيد موافقاً. وقال بثقة:«حيث أنني لا أخص ميلو باحترام خاص، لدينا نفس الأبوين والجدين. اي دم طفلك سيكون من نفس العائلة.»

كان نقاشاً حول الاهتمام بما حدث، افترضت ذلك. «أنت لا تلمح انك تريد ان تأخذ طفلي؟» قالت من غير تفكير، فالفكرة فاجأتها. «لأن ذلك سيسمح...»

نظر اليها بثبات وعبوس ورد غاضباً: «ليس تماماً. أنا اسألك الزواج مني... بشروطي.»

لو ان دبوساً وقع على ارض اليخت الآن في هذه اللحظة لبدى صوت وقعه على الارض مثل حجر كبير تحطم. لعدة ثوان الصوت الوحيد المسموع كان صوت تنفس جيني ووقع المطر الرتيب على سطح اليخت.

«لا استطيع... ان اصدق انك جدي فيما تقوله.» قالت ذلك اخيراً واتسعت عيناها من الدهشة.

john lee

«اؤكد لك جيني ماكلاين، أنا جدي للغاية.»

«لماذا! لماذا يجب ان تحمل العبء المتعلق تماماً بشقيقك؟ حتى الشخص النبيل لا تصل حسناته الى هذا المدى.»

«أنا لست السيد غالاهاد، إذا كان هذا ما تعنيه... مضحياً بنفسي لمساعدة انسان في محنة. دوافعي أنانية فقط. لن احرمك من طفلك، بل كوني من آل بلفور، اريد ان احفظ سلالة دم العائلة وأرى ايضاً الفرصة ان اكون اباً. انها فرصة لا نظير لها. إذا وافقت على ذلك، سأعترف بطفلك كأنه طفلي وسأتكفل به بنفسي، وسأعفي ميلو من اي التزام.»

حل الصمت بينهما مرة اخرى، صمت ممتلىء بالإحتمالات. انه يعني ما يقول، جيني احست باندهاش. رجل الاعمال المهم يظن انني جعلته يسقط في فخ الزواج من خلال أبوة لم يخطط لها. وفكرت في الشائعات التي ستتناقلها الالسن.

بدا وكأنه تكهن بما يجول في خاطرها:«أنا لست اقترح ان نكون زوجين بكل معنى الكلمة.» قالها بجفاف لكن مع ابتسامة صغيرة. «زوج وزوجة بالقانون.»

راقب عواطفها وهي تتأجج على وجهها، فأحس نيد بالإنتصار عليها وانها لن تستطيع الفكاك منه. فتابع كلامه:«لقد ذكرت شروطاً، إذا كنت ترغبين، سأكون سعيداً بتعدادها لك.»

هذا لا يمكن ان يحدث، ظنت ذلك. سأستيقظ وأدرك انني كنت احلم.

اعتبر صمتها كموافقة. «ما اقترحه هو زواج مصلحة. أنا اخطط للسفر الى سانت لوسيا الاسبوع القادم، جزيرة قرب باربادوس كانت سابقاً تحت الانتداب البريطاني. لدي عمل هناك، وقد أبقى هناك لعدة أشهر. إذا قبلت عرضي، فعند عودتي سنتشارك السكن في منزل واحد فقط. عندما تلدين الطفل، سنربيه سوياً، كما يفعل الوالدان عادة. على كل حال حياتنا الخاصة ستكون ملكاً لنا. انا اطلب منك فقط ان تكوني حريصة في معاملتك الشخصية، ولا تقارنيني بأخي...»

تفجرت أحاسيس جيني بعمق:«ليس عليك ان تقلق من هذا الامر!»

«انا سعيد لسماع ذلك.» سكت نيد قليلاً ثم نظر الى وجهها واضاف: «أنا اكره ان ابدو قاسياً. إنما... من غير ان نعتبر ميراث العائلة جانباً... ان احوالي المادية جيدة. ان الطلاق بين الازواج منتشر في هذه الايام، مما سيدعني اشترط عقداً جزائياً. لا تقلقي بأنني سأستفيد من وضعك، لكن في حال قرر احدنا الطلاق ستنالين مبلغاً جيداً.»

كان يضع رؤوس الاقلام لحدود الزواج الذي هو احد اعمق الارتباطات المقدسة، كما انه كان يعقد

john lee

اتفاقية عمل في كل تفاصيلها. كأنه يناقش عملية شحن موز بطريقها الى لندن على متن إحدى ناقلات بلفور.

كانت عيناها تقدحان بالشر. «تبدو وكأنك فكرت بكل شيء، حتى الطلاق.» ثم تابعت: «لا تقل لي انك تنظر في أمر وصاية علي.»

لعدة لحظات. رأى نيد ما الذي جعل ميلو ينجذب اليها. برغم تلك النظرة المبهمة التي ظهرت بعد ان احست باضطراب في معدتها من أثر الحمل.

اجابها:

«في الواقع، لم أفكر بذلك. إذا قررنا الانفصال في وقت ما مستقبلياً، فالطفل سيذهب الى مدرسة في انكلترا. ووقت عطلته سيقيم بيننا بالتساوي.»

نبرة صوته الهادئة جعلت جيني تحس وكأنها تود ان تنفجر بوجهه. كان يتكلم عن الطفل وكأنه اصبح ملكاً له. «سيد بلفور... إذا فكرت لدقيقة...»

«لو كنت مكانك، لا أقوم بإتخاذ أحكام فورية. فكري بالخيارات. لقد قلت لي انك تريدين لطفلك ان يحصل على افضل فرصة في الحياة، وأنا ليس لدي شك في ذلك. الترتيب الذي اقترحه سيحقق له ذلك.»

اقتنعت باقتراحه ولكن كان يجب ان تقول له ان لديها نقطة للبحث.

وفكر، لا يمكن ان اترك ابن اخي يعيش حياة بائسة

حتى ولو كان والده عديم المسؤولية ومستهتر فهو من عائلة بلفور وسيبقى كذلك.

«لديك بضعة ايام لتفكري بالأمر.» أضاف وهو ينهض: «سأغادر الى سانت لوسيا في الخامس والعشرين. إذا كان يجب ان نتزوج، فيجب ان نقوم بذلك قبل هذا التاريخ.»

وضعت يديها على بطنها عندما عاد بها السائق الى شارع شيلسي حيث كانت تستأجر غرفة. هزت رأسها غير مصدقة، نيد يريد ان يعطي اسمه للطفل، الوحيد الذي له الحق بالميراث. ادراكها انها ستتمكن من الحفاظ على الطفل كان يشبه الصعود من بئر اليأس لتجد نفسها تملك خاتماً ذهبياً تستمر به في حياة فرحة.

اعترف نيد ان عرضه ليس فقط مجرد أنانية بل لصالحه، وفسر ايضاً لماذا ينوي القيام بذلك. ولكن وجدت انه من الصعب عليها تفهم ذلك. لم يجد اي صعوبة بإيجاد شريكة والزواج منها ويكون لديه طفله الخاص به. ما الذي حصل معه ليفقد الحب والثقة.

لا تستطيع انكار ان ما عرضه عليها هو شيء عظيم. بكونها ستصبح زوجته، لقد أمنت المستقبل لها ولطفلها بدلاً من معاناة الفراق إذا ما اخذته العائلة منها. ستكون شاهدة على خطوات طفلها الاولى،

john lee

تغمره بقبلات الحنان. بوصولها الى تحقيق هذا الامر فامتنانها كان بلا حدود.

ايضاً كان مخطئاً عندما أعلن عن الترتيبات التي اقترحها والتي تتضمن مخاطر عاطفية قليلة. برغم انها كانت تنتظر طفل أخيه الذي تخلى عنه، الا انها لا تستطيع إنكار الشعور الخطير الذي تركه داخلها. فكرت بأسوأ الامور إذا لم تتزوجه، بجانب الاحتمال ان تكون مرتبطة برجل لا يكن لها الكثير من الاحترام والتعاطف.

لم تر أي مخرج للانسحاب من عرضه. والشيء الآخر الذي شغل تفكيرها ان اقامتها من الآن فصاعداً لن تكون في الولايات المتحدة.

أصبحت مرتابة، فهي لا تحب طريقة الزواج المدبر.

كانت جيني تفكر بكل ذلك، عندما توقف سائق نيد عند باب بيتها.

عندما وصلت الى مدخل البناية، قررت جيني ان تخابر عمتها الرائعة. ومع واقع والدها المفقود، كانت العمة إيتانلسون هي القريبة الوحيدة في عائلتها. ربما تقول لها شيئاً قد يساعدها في اتخاذ اي قرار إتصلت هاتفياً بعمتها من الهاتف الموجود في الرواق. تركت الجرس يرن، لأن عمتها ذات ٨٧ عاماً تعاني من ترقق العظام. ونهوضها من على الاريكة التي تجلس عليها يكون شاقاً.

وأخيراً ردت العمة، كان صوتها قوياً ومعبراً برغم سنها والمسافة الجغرافية التي تفصل بينهما. «هذه أنت يا جنيفر؟» كأن سؤالها إجابة بالواقع على صوت جيني الرنان.

«نعم، يا عمتي إيتا.» أجابت جيني، وهي تتساءل إذا كانت قد اخطأت. «فكرت ان اتصل بك وأرى كيف تسير أمورك.»

«هذا هدر للمال، يا ابنتي، فالإتصال عبر الاطلنطيك ليس زهيداً. اتعودين قريباً؟»

شجعت جيني نفسها واجابت:

«ربما ليس في القريب العاجل.» اعترفت لها:«قد اتزوج قريباً... من رجل انكليزي.»

عم صمت مميت. ثم قالت:

«اتمنى ان لا يكون مثل زوجك الاول عديم الفائدة او مهرجا كوالدك.» أجابتها عمتها غير موافقة.

«هو رجل أعمال، عمتي.» ردت جيني مدافعة. «لديه سمعة عطرة.»

«هم م م.» نبرة صوت العجوز عبرت عن شك. «اذا كنت تريدين نصيحتي، والمحتمل انك لن تفعلي، لا تطيلي فترة الخطبة وتزوجي بشكل رسمي. والا سينتهي أمرك كأمك تماماً.»

كان نيد يعمل في وقت متأخر عندما قرع جرس الهاتف في المكتب الخارجي. لقد صرف ليز فيبس

john lee

قبل ساعة. مع انها قد تكون مكالمة مزعجة، او بعض الامور غير المنتهية تستطيع ان تقوم بها مساعدته ليز في الصباح، لكنه قرر الرد.

«نيد بلفور يتكلم.» ضاغطاً على المفتاح في هاتفه.

«سيد بلفور، انا جنيفر ماكلاين.» بعد صمت قصير ممزوجاً بالتردد اضافت:

«لقد كنت افكر بعرضك. حسناً... قررت قبوله.»

للحظة بدا خط الهاتف صامتاً. هل غير رأيه؟ إذا كان موضوع الزواج من دون الحب والحنان يثبطه، فلا تستطيع لومه.

بعد الظهر عندما ارسلها نيد مع سائقه، كان قد خمن ان لديه فرصة معها لا تعادل العشرين بالمئة. ولكن في اعماقه، شيئاً ما كان قد سطع. مهما كان الامر، ادرك ان كلاهما ليس مرتاحاً كثيراً لما سيحدث.

الشيء المهم كان انهما ارادا معاً هذا الطفل. كلاهما صرحا انهما يريدان الافضل لهذا الصغير. اجبر نيد نفسه على التحكم بنفسه قبل ان يجيب وهو يشعر بالفرح.

«اعذريني إذا بدوت وكأنني اخذت على حين غرة.» قال ذلك وصوته خانه قليلاً. «لم أكن ان اتوقع ان اسمع منك رداً بهذه السرعة. بالطبع انا سعيد لقرارك. إذا كان ذلك يناسبك فسنتزوج الاثنين او الثلاثاء.

سأعود إليك في الصباح مع التفاصيل، بعد ان أتكلم مع المحامي.»

* * *

اتصل رايسون بجيني الاثنين عند الساعة الحادية عشر صباحاً. وقال لها:«مبروك ايتها العروس، التي تشرق عليها الشمس.» تظاهرت بتجاهل ما قال وهي تدخل الى سيارة البنتلي بمساعدة السائق.

إذا كان الطقس يعني نوعاً من التكهن بالمستقبل، بالتأكيد فإن زواجها من نيد بلفور سيكون جيداً. فمنذ عصر يوم أمس، الغيوم الممطرة التي كانت فوق لندن لأيام قد تناثرت، وتركت وراءها سماء زرقاء وحرارة دافئة. على الاشجاركانت تصدح الطيور من كل الانواع. الزهور والاقحوانات كانت تنتشر في كل مكان.

رغم هذا الطقس الجميل اختارت جيني ملابس داكنة. وحاولت ان تبعد هذه الجدية عن ثيابها، فأضافت على عنقها عقداً من اللؤلؤ.

وكان الترتيب المتفق، ان تذهب اولاً الى المحامي، فأخذها السائق الى مكتبه الكائن في محيط تامبل. كان نيد ينتظر قرب المنعطف، مرتدياً بذلة زفاف واضعاً قرنفلة في جيبه.

«هذه لك.»قالها وهو يناولها باقة من الغاردينيا. لم تتوقع ابداً منه هذه المبادرة.

john lee

همست له:«شكراً لك... انها جميلة.» تابعت بخجل:«لم يكن يجب ان تزعج نفسك.»

رد عليها، وشبه ابتسامة على وجهه: «لا استطيع القول انه كان هناك اي ازعاج. الآنسة فيبس طلبت الورود لك.»

محاميه، جيرالد إيبينغ، الذي استقبله في مكتبه الفخم المملوّ بالكتب، لم يستطع ان يقاوم النظر الى حمل جيني. كان يبدو حشرياً حول هذا الزواج المستعجل من عدة تعليقات سمعتها منه عندما كانا يوقعان الاوراق التي اعدها لهما، كان يجد صعوبة بتصديق ان نيد المثقف سيتزوج من مطلقة اخيه. احست بصدمة، عندما قال لزوجها ان يذهب إلى القاضي لإلغاء زواجه الاول قانونياً وتثبيت الزواج الثاني. بهذه الملاحظة، ادركت انها لا تعرف سوى القليل عن الشخص الذي تتزوجه.

«لم اكن اعلم انك قد طلقت زوجتك الاولى.» قالت له ذلك بعد دقائق عندما كانت تعبر معه حديقة خضراء الى مكتب القاضي.

مع انه كان هناك شيء مخبأ داخله، نيد لم يخفف من خطواته السريعة سألها: «لماذا يجب ان تعلمي؟» تابع وهو يهز كتفيه:«لمعلوماتك، أنا وزوجتي فيرونيكا، قد انفصلنا منذ اربع سنوات. المشكلة كانت عدم

التوافق. بما ان زواجنا هو اقتران صوري، فهذا لن يشكل اي فرق.»

القاضي الذي بدأ بمراسم الزواج صودف انه كان احد اصدقاء والده. حين انتهى هنأهما بحرارة بعد ان اعلنهما زوجاً وزوجة.

«اتمنى لكما السعادة، وأنت ايضاً سيدة بلفور.»

بعد قليل من الصمت قرع سائق نيد على الباب، قال وهو يرمق نيد بنظرة قلقة: «اعذرني سيدي. اتصلت بي السيدة فيف للتو على هاتف السيارة. وأسف للقول ان جدك قد تدهورت حالته الصحية. هي والسيد اوليفر يريدونك ان تذهب الى سوراي فوراً. لقد طلبوا مني ان ابلغك لتقابلهم في مستشفى دوركين.»

john lee

الفصل الثالث

في لحظة تغيرت مخططاتهم. بدلاً من الذهاب خارجاً للغداء ثم الى شقة نيد المطلة على دوك كاتدرين حيث نزعت الاغطية عن المفروشات لحمايتها من الغبار وحيث ستسكن جيني برفقة خادمة لتهتم بها خلال فترة غيابه في سانت لوسيا، توجهوا جنوباً. حين كانت سيارة البنتلي تنهب الارض باتجاه المستشفى، فالرجل الذي تزوجته منذ لحظات قد نسي وجودها. ناظراً الى المدينة من خلال النافذة. عندما رأته في هذه الحال، لم تحس بالراحة ان تسأله عن نوع الاستقبال الذي اعده لها، او تزعج استرسال تفكيره. مهما كان التعاطف الذي ستقدمه له قد يبدو اجوف في نظره. وأملت ان تعود الى لندن الليلة. من دون اي سبب بدأت هذه المشاهد تربكها، لقد وقعت فريسة نهر جارف من الاسئلة تعبر خاطرها. فكرت لوهلة، هل اوليفر وفيف بلفور، والد نيد وزوجة أبيه قد علموا بزواجهما؟

جيني كانت تعلم ان ميلو كان معجباً بابنة احد اكبر رجال الاعمال وشريكته في الوقت نفسه، وهو لم يذكر ذلك امام احد.

ايضاً ولعدة اسابيع هي وميلو قد امضوا وقتاً طويلاً

في المشاحنات والمشاكل، فقد كان عدم التفاهم يسود الجو بينهما دائماً وهذا ما ادى الى طلاقهما.

كانت تخاف ان ترى ميلو مجدداً وجهاً لوجه. هو يعلم انه والد الطفل لكنه لا يريد تحمل مسؤوليته، وهو الذي ترك الهر يهرب من الكيس، وترك عائلة في اضطراب أليم. كانت تشك انه سيسر برؤيتها. مع انه اعتذر عن مساعدتها مالياً، كان شعورها انه سيكون غاضباً لأنها تزوجت من نيد.

شيء واحد مؤكد. اللحظة التي يراهما معاً، سيعلم ما الذي جرى.

كانت تعلم ان ميلو لن يسخر منها، او يقوم بالتشهير بها او بأخيه لانه انقذها. ولكن إذا أراد فعل ذلك، فسيجعل الأمور صعبة بالنسبة اليهما.

انها الآن تعرف شخصية ميلو ونيد مما سيمكنها من وضع كل إنسان في موقعه فقد عبر ميلو في الماضي عدة مرات عن غيرته من أخيه نيد. لقد بدا حسوداً بصورة خاصة من مركز أخيه الاجتماعي ومسؤوليته في إدارة الشركة. مع انه لم يبدو مهتماً بجيني والطفل عندما فكر بأن المشكلة ستحل نفسها من دون مساعدته، وكان هناك احتمال كبير انه عندما يعلم بزواجها من نيد قد يبدل رأيه الآن ويريد تحمل مسؤولية طفله، كل هذه الامور قد بدأت تدخل الصورة في عقل جيني.

john lee

لم أكن أعلم ماذا أتوقع عندما وافقت على الزواج من نيد، زفرت بصمت. كنت افكر فقط بهذا الصغير. لقد ادركت، بالطبع، انها يجب ان تتعامل مع ميلو وتلتقي أفراد عائلة بلفور الآخرين مرة اخرى ليست بصفتها زوجة ميلو بل زوجة نيد. إنما لم تحلم ان الضرورة ستجبرها على ذلك بعد ساعات من مراسم الزواج.

السوق القديمة لمدينة دوركين، يقع قرب حديقة سان داون وهو على مسافة قريبة من لندن. ولم يمض وقت طويل حتى انزلهم السائق رايسون على المدخل الرئيسي للمستشفى قبل ان يذهب الى موقف السيارات لإنتظارهم.

عند مكتب الاستقبال، علم نيد ان جده قد نقل الى غرفة خاصة. «سأنتظرك تحت في البهو، إذا كنت تحب.» جيني بدت مترددة عندما دخلا المصعد.

نظر نيد اليها بتركيز. كان لديها تحفظ كبير من مقابلة العائلة. حسناً من يستطيع لومها. أوليفر، فيف ومارغريت سيقفزون الى استنتاج واحد وهو انه كانا يعيشان قصة حب.

قد يزيد ميلو من تعقيد الامور، لكن بنظر نيد ان شقيقه تخلى عن مسؤوليته ويجب ان يتعايش مع الواقع. ولمصلحة الطفل خطط نيد لسحق اي محاولة من جهة ميلو بفضح تفاصيل ابوته.

قال لها مشجعاً:«سيكون هناك بعض الاندهاش، معاً نستطيع تحمل ذلك.»

ظهرت زوجة ابيه، امرأة في أوائل سنها الخمسين كانت تحمل كوباً من البلاستيك مملوءاً بالشاي أثناء مرورها أمام المصعد.

«نيد!» صرخت، وكادت ان تسكب كوب الشاي على ثيابه عندما تقدمت نحوه.

سألها: «كيف حاله، فيف؟»

«ليس بخير.»

بعد لحظة، ادارت انتباهها لجيني فقالت لها بدهشة: «مرحباً جنيفر.»

وكما توقعت جيني فلديه طريقة بإدارة الأمور، انقذ نيد الموقف. «فيف اصبحت جنيفر ماكلاين... جنيفر بلفور بعد الظهر.» اعلن كل شيء وبسرعة: «نحن ننتظر طفلاً في شهر تشرين الثاني (نوفمبر).»

الصدمة سحبت اللون من وجه فيف، تركت بقعتين حمراوين على خديها في بحر من الإصفرار.

جيني لم تستطع الاحجام عن الانحناء الى الأمام، صافحتها برباطة جأش وقالت:«كيف حالك، سيدة بلفور؟»

مصافحة فيف كانت مميزة. «اهلاً. يجب ان تعذريني، فأنا متفاجأة. فنيد لم يخبرنا بأي شيء.»

الرجل الذي تزوجته جيني يبدو انه معتاد على ارباك

john lee

الاشخاص. «أنا وجيني كنا متفقين من قبل.» أكد لخالته. «كنت خائفاً ان لا توافق على الزواج مني، إذا عرفتم بالامر اولاً.»

صدمت فيف أكثر من السابق، ونظرت الى جيني منتظرة التأكيد او النفي.

«انت تعلمين كيف هو نيد.» التعليق الاخير لنيد أظهر وكأن علاقتها به عميقة. «انه يهوى المبالغة.»

نظرته لها أطربتها. ثم عاد واستدار الى فيف مقترحاً عليها:«ما رأيك ان ندخل ونرى جدي؟»

الغرفة كانت مزدحمة بأحدث الاجهزة الطبية، نظرت جيني الى الشخص النحيل ذو الشعر الابيض المستلق بلا حراك على السرير. وكمامة الاوكسجين مثبتة على وجهه. اسلاك وأنابيب متصلة بجهازالقلب الكهربائي.

«جدي هذا نيد.» هزت المرأة يده برفق.

لم يبدو من هذا العجوز اي تجاوب. اختلست نظرة فرأت فيف تهمس شيئاً في أذن والد نيد. نظر اليها متفاجئاً. من الواضح ان خبر زواجهما ووضعها كان بحاجة الى وقت لاستيعابه. شكراً لإعلان نيد الصريح والسريع، والعذر الشفاف الذي قدمه لإبقاء عائلته في الظلام عن مخططاتهم، فوالده، وزوجته قد كونا فكرة غير مريحة عنها.

ارتاحت لعدم وجود ميلو في المستشفى. الشخص

الآخر في الغرفة كانت امرأة شقيقة نيد وميلو، مارغريت. مع انهم كانوا مهذبين معها، لم يكن من الصعب رؤية ان مارغريت مثل فيف وأوليفر كانوا مصعوقين بزواج نيد منها.

لم يبقوا طويلاً عندما دخلت الممرضة واشتكت من كثرة الاشخاص في الغرفة، تطوع نيد بالذهاب والعودة لاحقاً. نظر الى جيني وقال: «زوجتي بحاجة الى الراحة وبعض الطعام لتأكله.»

كان الطريق الى لونغ وود مكان إقامة وأملاك بلفور مغروساً بالأشجار امام الجدران الحجرية. ثم استداروا باتجاه طريق خاص مزروع بأشجار السنديان. في النهاية وصلوا الى بيت من القرميد الاحمر بدا كجوهرة في هذه الارض المشجرة. تصميمه يعود الى طراز القرن الثامن عشر.

لم تكن توجد حقائب لتفريغها، ساعدها نيد على الخروج من السيارة التي توجهت الى المرآب. عندما بدأ صعود الدرج، فتح خادم عجوز الباب.

«أهلاً بك في منزلك سيد نيد، طاب يومك يا سيدتي.» قالها وابتسامة مهيبة على وجهه.

قال الخادم لهما:«الكل في المستشفى، أما السيد ميلو فهو موجود في المنزل.»

آه، لا هذا آخر ما تنتظره. لست مستعدة لهذا.

قبض نيد على ذراعها بحزم وهو يقول:«ماكسويل،

john lee

هذه زوجتي، تزوجنا بعد الظهر. ارجوك قل للسيدة بورك ان تعد لنا الشاي والساندويشات أثناء ترحيبنا بميلو.»

ترك الخادم المندهش، واقفاً مكانه ورافق جيني الى الجناح الغربي من المنزل.

احتجت بصوت خافت:«إذا كنت لا تمانع، افضل ان تتكلم مع ميلو لوحدك.»

عقد نيد حاجبيه:«ما الذي تخشين منه؟»

«انا لست مشتاقة لأراه. إذا أخبر بقية العائلة ...»

«لن اسمح بذلك.»

بعد ثوان، فتح نيد باباً ضخماً. بدا ميلو انيقاً وهو يجلس على اريكة وبيده كوباً من العصير. نظر باتجاه الباب، ثم نظر من نيد الى جنيفر وأعاد النظر مرة اخرى.

سأل:«ما هذا؟ شرطة الضمير، تأتي لتخبرني على احترام واجباتي؟»

أجفلت جيني، وفكرت ان ما سيأتي لن يكون ساراً.

القى نيد ملاحظة اخيه خلف ظهره واجابه:«أنا لا اعلم ما تتكلم عنه.» تابع وهو يتقدم الى داخل الغرفة: «لا احد يطلب منك ان تقوم بأي شيء. بما انك تعرف زوجتي، جنيفر، فلن ازعج نفسي بتقديمها إليك. اعتقد انك تريد ان تتمنى لنا الخير.»

«جيني... زوجتك؟»

ادرك ميلو الخبر:«حسناً.» تكلم ببطء، كما لو انه يستمتع بمعاملة شقيقه بوحشية. «حقاً لديك ميل لاخذ بقايا الناس.»

تحول نيد كان مفاجئاً. شهقت جيني غير مصدقة عندما ضربت قبضة نيد فك ميلو، الذي فقد توازنه وهو يتراجع الى الخلف، مصطدماً بمصباح كهربائي تحطم مع الكوب الذي بيده.

«أنا أعلم انك وقح، إنما اظهر بعض الاحترام.» زمجر نيد ملاحظاً تنفس جيني المضطرب «ستتساءل زوجتي اي عائلة اصبحنا.»

«ياه هذا كثير.» تناول منديلاً ليمسح الدم عن شفته، ثم وقف ميلو على قدميه. «الا تعلم انها حامل؟»

بدأ يسحب قطعة البورسلين الغالية من جيبه أثر تحطم المصباح عليه. وتابع:«الا تعلم انني لا اريد هذا الطفل؟»

لم يأسف نيد على لكم ميلو على وجهه. ولكن ليس لديه النية بالتسبب بجروح بالغة فقال له:«عندما تلد جيني الطفل سأكون الاب. إذا كان لديك مشكلة مع هذا الأمر، فأقترح ان نسوي الامور الآن... هنا... في هذه الغرفة.»

لم يستطع ميلو حجب تردده. برغم انه اطول بـ عشر سم، كان واضحاً انه لا يستطيع ان يقارع قوة نيد الجسدية في عراك لن يفوز به.

john lee

«لا أتخيل ان الوالد سيشكرنا على تحطيم مصباح آخر.» تابع مبتسماً مزهواً بنفسه: «بالنسبة الى جيني، إذا كنت تريدها، فهي لك، كانت زوجتي والآن لم اعد اريدها وأنا لست مهتماً بها او بالطفل.»

كانت جيني تتحرق كي تصفعه على وجهه. فضمت قبضتها بغضب.

أمسك نيد بيد ميلو. «أنا أحذرك، أظهر بعض اللياقة.»

قالها ووجهه لا يبعد عن وجه أخيه سوى بضعة سنتيمترات.

تابع بغضب:«إذا استعملت الألفاظ الشنيعة عن وريثي، او بدأت بنشر الاخبار سأجعلك آسفاً.»

كان واضحاً من التراشق الكلامي وعدم الارتياح الذي بدأ ينمو قد أثر على ميلو. «كيف ستمنعني؟» سأل محاولاً إعادة الإعتبار الى نفسه. « هل ستضربني كالاطفال في حديقة مدرسة؟»

«إذا لزم الأمر، اجل سأفعل. إنما اشك ان هذا ضروري. كوني مدير عام لشركة الشحن، فلدي قوة دفتر شيكات.»

من تعابير وجه ميلو، ادركت جيني ان نيد قد حقق هدفاً في مرماه. ميلو يحتاج معونة أخيه الأكبر ليغطي ديونه الشهرية والابقاء على نمط حياته المترف.

في تلك اللحظة، سمع وقع خطوات في القاعة الخارجية. بعد لحظة، ظهرت فيف من الباب وسألت:«ما الذي يحصل هنا؟ ما هذا... المصباح... الزجاج في كل مكان!»

امتنع نيد عن الإجابة. خلف فيف، أوليفر بلفور كان يعاين الأضرار بعينين ضيقتين. وكان على ميلو ان يشرح.

اجاب ميلو : «المنافسة العائلية القديمة، يا ابي.» قالها بمزح.

محاولة المزاح بدت سخيفة، ولم يبدو على اوليفر السرور. في كل الاحوال لم يرغب بمتابعة الموضوع بوجود والده في المستشفى. «اقترح ان تكونا رصينين وتدعوا ماكسويل لينظف هذه الفوضى.» وجه كلامه الى ميلو رامقاً إياه بنظرة فولاذية.

«تعالي يا فيف، بعد كل هذا الوقت في المستشفى، استطيع الإستفادة من قيلولة.»

من دون اي كلمة اخرى مع ميلو، صعدا الى الطابق العلوي. فيما دخل نيد وجيني الى غرفة المكتب.

من شدة تأثرها من الاستقبال المحبط أمام عائلة بلفور، شعرت جيني برغبة في الإعتذار. لأنه بسببها دخلت العائلة في مشاكسة، وبلفور الأكبر يرقد في المستشفى.

يمكن ان نيد عرف ما يجول في فكرها من خواطر،

john lee

فاستبق اعترافها بالذنب قائلاً: «ما حدث هو فصل منته، عندما يعود الى رشده، سيدرك ميلو انه يجب عليه ان يستجيب لرغباتي.»

من دون ان تجيب نظرت حولها في الغرفة فوجدتها مملوءة بالأثاث الفاخر، ويركن كمبيوتر على طاولة خشبية مع آلة نسخ، ولكن غابت الصور عن جدران الغرفة والطاولة.

فهذا الشيء يدل على ان نيد، لا يهتم سوى بالأعمال. ولكن جيني اكتشفت ان له جانب آخر ولكنه يقاومه ويخفيه. لقد كان متعاطفاً معها عندما أهانها أخوه. لقد بدا انه يهتم لشعورها.

«اعتقد انك لا ترغبين بالأكل، ولكن لصحة الطفل يجب ان تأكلي شيئاً يوجد شاي وسندويشات هنا.» نصحها، وأشار لها بالتوجه الى كرسي غلب عليه اللون الازرق امام طاولة صغيرة. «العشاء يجهز في الثامنة. لديك متسع من الوقت لترتاحي.»

سألته:

«ماذا تنوي ان تفعل بعد ظهر اليوم؟»

إجابته لم تكن كما كانت تتوقع منه لاحقاً. «جدي في حالة سيئة، اعتقد انني سأعود الى المستشفى وأجلس معه لبعض الوقت.»

* * *

عندما عاد نيد، كانت الساعة تشير الى السابعة

والنصف. نظر اليها وهي غارقة في سبات عميق تحت لحاف من ريش الاوز.

كانت مستلقية على جنبها، ووجنتيها الحمراوين زادهما احمراراً الدفء المريح في السرير الوثير، جعلها تبدو كطفلة أكثر منها كامرأة. كان من الصعب التصديق انها تنتظر طفلاً سيسميه ابنه.

وفكر بأخيه ميلو عديم الفائدة، كيف يتزوج من فتاة بريئة، ملامح الطفولة تظهر على وجهها ويطلقها ليهرب من تحمل المسؤولية. من حسن حظه ان اخيه طلقها ومن حسن حظها انها التجأت اليه. فعائلة بلفور يجب ان تبقى مع بعضها.

إذاً زواجهما تم كما يأمل، يجب ان يتصرفا حسب القواعد. مقرراً تنفيذ الجزء الذي يخصه، قام نيد بإيقاظها قائلاً: «العشاء يجهز خلال نصف ساعة، إذا كنت تحبين، يمكنك استعمال الحمام اولاً.»

استيقظت على صوته. فنهضت من السرير وهي تتثاءب وقالت: «حسناً. سوف اجهز نفسي.»

دخلت الحمام فغسلت وجهها وهي تأمل ان لا تجلس بقية عائلة بلفور حول الطاولة بأناقة كاملة.

برغم طعام العائلة الفاخر، ومحاولة فيف ان تجد نوعاً من المحادثة، فالعشاء كان محنة لها. أوليفر ونيد كانا قلقين. إضافة الى مرض أندرو بلفور، فعرض نيد الاخرق لزواجهما وحملها أثقلا طاولة

john lee

العشاء بصخرة من التساؤلات الصامتة. وشكرت جيني حظها على عدم وجود ميلو. وتمنت ان يشعر نيد معها ويعيدها الى المدينة.

لم تحصل على ما كانت تتمناه. ما كادوا ينتهون من العشاء حتى أتى ماكسويل واستدعى أوليفر ليرد على مخابرة هاتفية. عندما عاد كان متجهماً.

«والدي عاودته نوبة قلبية أخرى.» تابع وهو يشير الى فيف عندما تناول حبة دواء لقلبه المريض: «من الافضل ان نعود الى المستشفى.»

«سأذهب معك.» عرض نيد على والده.

اختارت مارغريت عدم الذهاب. وجيني ادعت ان رأسها يؤلمها فاعتذرت منهم وصعدت الى الغرفة. معرفتها بالجو المحيط بها، وعدم تآلفهم معها، جعلها في ارق ولم تعرف جفونها النوم. حوالي الواحدة بعد منتصف الليل، سمعت صوت سيارة. نهضت من السرير وتوجهت الى النافذة، شاهدت فيف واوليفر يترجلان من السيارة ويصعدان الدرج. كان من المستحيل معرفة من كان يقود السيارة رايسون او نيد. بعد لحظات، استدارت السيارة وتوجهت مجدداً الى الطريق، فافترضت انها عادت الى المستشفى.

عند الفجر نظرت باتجاه الضجة الخفيفة التي احدثها نيد عندما وضع محفظته ومفاتيحه على الطاولة، فتحت جيني عينيها جيداً. كان واضحاً انه لم ينم

نبتت شعيرات ذقنه مما أعتم فكيه، وجعله يبدو أقوى ومهموم.

همست: «نيد؟»

«عودي الى النوم.»

«كيف جدك؟ هل يتحسن؟»

«مات منذ ساعة.»

«آه، لا، أنا آسفة! هل من شيء افعله؟»

نهضت وسارت باتجاهه.

«ارجوك... خذ بعض الراحة. إذا كنت جائعاً، استطيع الذهاب الى المطبخ وأعد لك شيئاً.»

ولا أي من نساء بلفور قد قمن بطهي شيء لأزواجهن. تأثر نيد برغم تحفظه منها، هز رأسه نافياً: «شكراً، لا اعتقد انني استطيع الأكل الآن. لماذا لا تعودين الى النوم؟ فسأغادر خلال دقائق.»

سألته: «الى اين تذهب؟»

«ليث هيل. احتاج ان اركض قليلاً.»

«دعني آتي معك.»

كان يريد ان يرفض، تردد قليلاً. لم يكن متأكداً انه يريد رفقة. ولكنه أحس بالوحدة فوافق قائلاً: «حسناً.»

ارتدت بذلة رياضية ولفت عنقها بشال حريري، ورافقته جيني نزولاً على الدرج، كان المنزل معتماً. جلست قربه في سيارة البنتلي وقام نيد بالقيادة.

john lee

عليها ظلاً ثقيلاً. استجمعت شجاعتها، وجلست الى مكتب زوجها.

وبدأت بالكتابة: عزيزي نيد. في مكان عام حصلت على أجمل شيء في حياتي هذا الصباح، تحرك الجنين! كنت اتسوق وبدأ يعلن عن وجوده، هذا الارتجاف الخفيف وكأنه يتمطى، محاولاً ان يستعمل يداً او رجلاً صغيرة. وغمرني شعور من الإمتنان والحب.

تمنيت لو كنت موجوداً لتشاركني السعادة. توقفت جيني عن الكتابة، فالعبارة الأخيرة التي ارادت كتابتها جعلتها تشعر بالاحباط. سيظن بأنك مجنونة، قالت لنفسها. أو حتى وقحة.

بعد لحظات، هذه الكلمات التي عبرت عما في قلبها والتي كتبتها على ورقة ما لبثت ان وجدت طريقها الى سلة المهملات. أخذت ورقة جديدة، ووصفت الحادث بعبارات أكثر واقعية وجدية، وبما انها زوجة بالإسم فقط، أضافت تمنياتها له بالنجاح ومؤكدة له بأنها بحالة جيدة.

كان على جيني ان تعلم، ان الرسائل عبر البريد العادي تأخذ وقتاً لتصل من والى سانت لوسيا. مضى شهر قبل ان يصل رده إليها. خلال ذلك يكون قد بقي لها خمسة اشهر تقريباً لتلد. بدأت بفتح المغلف بيد مرتجفة.

نصف دزينة من الصور خرجت من المغلف. احداها كانت لميناء قبالة المنتجع. اثنتان أظهرتا فندقاً قيد الانشاء بين أشجار النخيل ويبدو الشاطىء في خلفية الصور.

البقية كانت لمنزل قديم من القرميد مع ثلاث شرفات، على جزيرة يعلوها جبلين دائريين، تدعى بيتون. المنزل كان غارقاً بين النخيل ونباتات الموز في حديقته، بدا أيضاً حبل غسيل وضع عليه ثياب فاتحة الالوان.

كان الجو رمادياً وممطراً في لندن. رأت جيني في الصور شمساً مشعة على الحشائش والزهور مما أضفى سحراً رائعاً على المشهد وأحست جيني بأنها جزيرة جميلة جداً.

الملاحظة المرفقة بالصور كانت مختصرة، بالكاد مقرونة مثل توقيعه على وثقة الزواج. يطلب منها الاعتناء بنفسها وبالطفل. وذكر ايضاً انه نظراً للمشاكل التي واجهها خلال مراحل البناء، فمن المحتمل انه لن يعود الى لندن قبل شهر أيلول (سبتمبر).

هذا يعني ثلاثة اشهر من الآن، احتارت جيني. هذه الفترة من حياتها ستكون مليئة بالفراغ أنا لست متأكدة من تحمل الوحدة.

فوراً، طلبت من رايرسون ان يقلها الى أقرب مكتب تلغراف، حيث أبرقت الى زوجها، رسالة جريئة. أنا

john lee

في تلك الساعة من الصباح، ليث هيل منطقة النزهات المعروفة كانت خالية من الرواد. وبرجها المقام منذ القرن الثامن عشر كان مغلقاً.

أشرقت الشمس على العشب الندي وارسلت اشعتها مثل الجمر الذي يتخلل بين الاشجار الشامخة. كان مشهداً رائعاً بحق.

لفترة بدت طويلة، وقفت جيني قرب نيد، بصمت... اخيراً قال بصوت منخفض:«حياة بحياة.»

«أنت تعني...»

«جدي قد رحل. إنما سنحصل على طفل.»

حين عادا الى السيارة، وضع مفتاح الأشعال بيد، ووضع اليد الاخرى على المقود ثم أحنى رأسه عليه. بدأت الدموع التي قاومها في المستشفى بالإنهمار.

«نيد.» همست جيني بقلق، وهي لا تعلم كيف تخفف عنه.

أجاب بغضب:«لقد فقدته للتو.»

john lee

الفصل الرابع

تم دفن سيد بلفور العجوز بعد ثلاثة أيام في مدفن العائلة الخاص. كان يوماً ربيعياً صافياً والطيور تغرد على الاشجار. كما لو انها تشارك حزن الاصدقاء وأفراد العائلة الذين تجمعوا للتعزية.

خلال التعازي، جيني كانت تشعر بنظرات ميلو الموجهة نحوها. يبدو انه لم يكن الوحيد. إذا كانت النظرات والملاحظات المكبوتة قد استقبلتهما، فزواجها من نيد وأمومتها قد أشعلا اضطراباً خفياً.

كانت ممتنة لـ فيف التي احضرت لها رداء اسود من احد متاجر لندن الذي جعلها واثقة مهما كانت النظرات المتفرسة بها قاسية، لذلك ركزت نظرها على نيد. كان يقف قربها ولم تستطع منع نفسها من النظر الى عضلات فكيه التي تقلصت عندما أنزل النعش في الحفرة. تقلصت قبضاته عندما القى اوليفر حفنة من التراب عليه.

ألقى نيدالتراب بدوره. ثم ميلو، مارغريت وأخيراً جيني. لم يكن سهلاً عليها الدخول مجدداً ضمن حلقة العائلة، تقدمت جيني الى الامام لتلقي التراب في الحفرة.

بعد قليل احست بالتوتر من ملاحظة ميلو الساخرة.

«لقد اظهرت نفسك بطريقة لائقة، اليس كذلك؟» تابع بلهجة ساخرة اكثر: «لم يتقبلوا وجودك من قبل ولن يتقبلوك الآن... ولا بعد مليون سنة.»

لم تجبه جيني حتى تحرمه من متعة السخرية.

برؤيته ميلو يتكلم مع جيني أحس نيد بوخزة، نجمت عن الشعور بنوع من الغيرة. حاول ان يقول له انه يقف في المكان الخطأ. لم يكن نيد مرتبطاً عاطفياً مع جيني. وهي لم تفعل شيئاً لتخرق تعهدها وتجعله يشعر بالعار أمام ميلو. مهما كانت مشاعرها تجاه ميلو، فالأيام التي تلت يوم الدفن، كانت حسنة بتجنب ميلو.

لسوء الحظ ان علاقة جيني بالعائلة، قد أنقص من إمكانية نيد نسيان ما قامت به زوجته السابقة. في عمر التاسعة والثلاثين كان نيد قد تزوج من إمرأتين. وأخوه الذي كان يمقته بشدة قد جره الى الزواج مرة اخرى.

لم يستطع الا ان يذكر الحادثة عندما عادت السيارة بهما إلى البيت. «رأيت ميلو يكلمك في المدفن.» راقبها بحدة وهو يتابع: «هل قال شيئاً يجب ان اعلمه.»

آخر شيء كانت تريده جيني ان تردد كلمات ميلو الجارحة. وهي تشعر الآن وكأنها دخيلة وأيضاً لا تريد ان تدع نيد يشعر بالغيرة منه.

«لا استطيع ان أردد كلماته بدقة.» حاولت ان تلطف كلامها «عموماً، ان اهتمامه كان تحقيري.»

مع انه ارتاح من ناحية واحدة، الا ان أعصابه لم تزل مشدودة منذ الدفن فقال بعنف: «لقد حذرته بعدم التعرض لك، فلن اسمح بهذا النوع من الأمور.»

نبرته القاسية أجفلت جيني. بسهولة استطاعت تصور ما الذي سيحدث. نيد وميلو سيتجادلان. وسيضربه نيد على فمه. هذه المرة سيكون البيت مملوءاً بالمعزين الذين سيشهدون تلك الخلافات العائلية.

«نيد... ارجوك...»

كانت عيناه تعبران عن عدم السرور.

فتابعت: «إحتراماً لذكرى جدك، الا يجب ان ندع الهدوء يعم البيت بعد الظهر؟» غضبه امتزج باحساسه بفقدان الخصوصية والخسارة.

«بالطبع، أنت على حق، سأفعل ما بوسعي لأكون متحضراً.»

* * *

غادرا الى لندن باكراً في الصباح التالي، بينما كان ميلو نائماً. عندما دخلت سيارة البنتلي في الإزدحام بدا نيد كأنه استرجع ثقته بنفسه.

بعد توقف قصير في مكتبه لأخذ بعض التصاميم والوثائق، اخذا أغراض جيني القليلة من الغرفة

john lee

التي كانت تسكنها ووضعتها في شقة في محلة سانت كاترين، حيث يتمكن رايرسون ومديرة المنزل من الإعتناء بها خلال غياب نيد خارج البلاد.

كانت الشقة واسعة ومؤثثة بشكل جيد. والشمس تدخل من نوافذ غرفة الجلوس، تشع على أرضية غطيت بسجادة شرقية وأرائك جلدية.

وقت الرحلة كان قصيراً. عندما وصلوا، كان نيد يشعر بعدم الارتياح. اضطر لتأجيل رحلته الى سانت لوسيا، مرة ليتزوج جيني والثانية بسبب وفاة جده، والآن يريد ان يسافر. لذلك، اتصل بشركة الطيران البريطانية ليحجز على أول طائرة مغادرة..

من سوء الحظ، جميع الاماكن كانت محجوزة لمدة أسبوع. لكنه صمم على تنفيذ المشروع السياحي، لذا ألغى كل مواعيده من أجل تحقيق هدفه والابتعاد عن تلك الأحداث التي مر بها. لذا طلب من مكتب الحجز ان يتصل به في أي وقت، إذا الغى أحد حجزه ليتمكن من السفر فوراً.

بدأ يخطو ويتكلم عن الذهاب الى المكتب. مع انها لم تقل شيئاً، لكنها كانت تأمل ان لا يتمكن من المغادرة فوراً. في أقل من الوقت الذي اعتقدته انه سيحتاجه للقيام بالسفر، رن جرس الهاتف. خفق قلبها في مكانه عند كلمة مكتب الحجز ليقول له ان

هناك مقعد شاغر. إذا كان يستطيع ان يصل مطار هيثرو الآن...

بالتأكيد، يستطيع. فحقائبه جاهزة حالياً.

«لا تزعجي نفسك بمرافقتي الى الخارج.» همس لها بينما كان رايرسون يحمل الحقائب ويتوجه الى السيارة. «هي فقط رحلة عمل، خلال غيابي أثق انك ستتبعين نظاماً غذائياً، وتأخذين الكثير من الراحة.»

فكرت، سيرحل مدة شهرين.

خذني معك، كانت تتوق ان ترجوه بينما كان يغلق سترته. إنما لم تجرؤ على ذلك. وافقت ان حياته الخاصة ملكه فقط.

«اعتني بنفسك نيد.» أجابته، مانعة شفتها السفلى من الإرتجاف وتابعت:«أرجوك الا تقلق. مع قيام رايرسون والسيدة فينيش برعايتنا، فسنكون أنا والطفل بخير.»

لا يوجد الكثير لتعمله بغياب نيد، لذا قامت بالتسوق واشترت لوازم الطفل وثياب الحمل، كان لديها الكثير من الوقت لتستقر وتكتشف محيطها. وجدت بسرعة ان بيت نيد مملوء بالأشياء والاغراض التي تدل على شخصيته وذوقه، وليس كغرفته عند أهله او في اليخت.

بين كتبه وجدت كتاباً يعني بعلم الفلك وكتاب عن

john lee

الفن البريطاني المعاصر، يتممهم وجود مرقاب على منصب ثلاثي الارجل يقع في مقدمة غرفة الجلوس وعلبة تلوين مائية وزيتية. مجموعة اسطوانته المدمجة تتراوح من باخ ويليوس الى بول سايمون، البيتلز وميلزدايفيس.

وجدت ايضاً خزانة مليئة بمعدات الرياضة، وعلى طاولة الكمبيوتر وجدت رسومات تاريخية، نظارات للقراءة منسية فوق كومة من الأوراق.

بدون اي سؤال، نيد بلفور كان رجلاً مميزاً. مغرم بالأعمال، كما قال ميلو، كذلك بالفن والموسيقى. مهووس بالرياضة، يحب القراءة ومراقبة الفضاء. ولم تفشل بملاحظة جاذبيته التي تطل منه من مختلف النواحي.

هو ايضاً زوجها، ولكن ليس بالمعنى العادي.

في البداية لم تعجب به كثيراً. والآن بعد ان بدأت تعرفه أكثر، اصبحت مغرمة به. تعليقه المبهم انه ايضاً خسر في الحب أغرقها في دوامة من التفكير.

في بداية شهرها الرابع شعرت بتحرك الطفل. كانت تقف قرب رف يعرض الفلفل الأحمر، الافوكادو وتفاح أحمر في سوبر ماركت، عندما حدث ذلك، رجفة خفيفة. بسهولة استطاعت تمييزها وإدراك انها ليست نوع من سوء الهضم.

وقفت تماماً دون حراك، وضعت يدها على بطنها

المنتفخ. بعد لحظة أحست بالحركة مرة ثانية. فترقرقت دموع السعادة في عينيها، فمنذ الآن هي وطفلها الغالي قد التحما بحب أبدي.

سألها البائع:«هل انت على ما يرام سيدة؟»

ابتسمت له بفرح:«آه، نعم...»

رايرسون الذي رافقها من المنزل، وتبعها من واجهة الى أخرى في حال احتاجت له ليحمل لها شيئاً، اقترب منها أيضاً.

«اتريدين ان آتي بالسيارة سيدتي؟» سألها ذلك والقلق مرتسم على وجهه.

ما اريد، فكرت جيني بموجات من الحنين، هو نيد. ان يكون نيد بقربي. على الأقل ان يأتي الليلة ويجلس على كرسيه المفضل حتى أستطيع اخباره بالذي حصل. مع انه لم يحبها وليس هو والد الطفل، ولكن هذا ما كان يدور في خاطرها.

لن يعود قبل عدة اشهر على الأقل. وليس لديها أحد لتتشارك نعمة الحياة معه.

ذكرت نفسها كم هي محظوظة، فقط لتحمل اسمه ودعمه، أدارت وجهها المشرق باتجاه السائق. وقالت بلطف:«ليس الآن، رايرسون. ليس من داع للقلق.»

لم يعلن طفل جيني عن وجوده لبقية النهار، في المساء رايرسون والسيدة فينيش تمنيا لها ليلة سعيدة وتوجها إلى الطابق الأسفل. القت الوحدة

john lee

لم أشاهد أبداً الكاريبيان. وأنا وحيدة هنا. أتمانع ان أنضم إليك؟

في اليوم التالي اتصل مساعد نيد، نيغل كارستير، ليقول ان رئيسه طلب منه ترتيب رحلتها. بناء لنصيحته، سافرت جيني على متن طائرة جمبو جت الى باربادوس ومن هناك طارت في طائرة صغيرة الى مطار فيجي قرب كاستريز.

مطار هوانورا، أكبر المطارات في سانت لوسيا، يقع على بعد ساعة في السيارة من كاستريز قرب الطرف الجنوبي للجزيرة. مشاهد رائعة لمزارع الموز ومنظر الموج وهو يتكسر على الشاطىء الصخري، الطريق التي تصل هوانورا كانت مليئة بالغبار والحفر التي اخبرها عنها نيغل، كان من الحكمة لإمرأة تنتظر مولوداً ان تتجنب هذه الطريق الوعرة.

وجهها كان ملتصقاً بنافذة الطائرة، راقبت جيني الشاطىء الغربي لسانت لوسيا. ورأت التلال الخضراء ورمال الشاطىء الذهبية.

بعد دقائق ستكون مع نيد وجهاً لوجه. مساعده أخبرها بأنه سينتظرها في المطار. وفكرت، كيف ستكون رد فعله بعد ان يرى تقدمها في الحمل.

كان نيد ينتظرها في الممر خارج نقطة الجمارك. مع أنها تعرفت عليه فوراً، لكن كان به شيئاً مختلفاً عن الرجل الذي التقت به سابقاً.

كانت الصورة التي كونتها عنه في ذاكرتها غير التي رأته بها الآن. بدا مرتاحاً تماماً. بدت بشرته برونزية اللون من كثرة القيام بنشاط خارجي تحت أشعة الشمس. بدلا من بذة رجال الاعمال، ارتدى ثياباً بسيطة.

غطى نيد عينيه بنظارات شمسية ونظر اليها باهتمام. لم يستطع ان يخفي اهتمامه عندما توقف نظره للحظات الى بطنها قبل ان ينظر الى وجهها.

وتساءل هل من المعقول ان تكون هي نفس المرأة المنهارة عاطفياً التي دخلت الى مكتبي من عدة أشهر؟ جيني التي عرفها كانت باهتة، مريضة مقارنة بتلك الأم المشعة صاحبة الخطوات الواثقة ونظراتها المثبتة عليه.

احمرت خدا جيني عندما وقفت أمامه.

«أهلاً، جيني.»

أجابته:«مرحباً.»

يداه قاسيتان، أصابعه قبضت على يدها بقوة حين صافحها. وأحست بشيء من الاهتمام انتقلت عبرها. جاهدت لتعرف بماذا يفكر. لكن عينيه المختبئتان خلف نظاراته الداكنة، لم يفصحا عن شيء.

سألها بعد فترة:

«كيف كانت رحلتك؟»

«جيدة.» كان لا يزال ممسكاً بيدها. «نيغل حجز

john lee

لي في الدرجة الاولى.» ثم اردفت:«كان مقعدي جد مريح، لدرجة اني غفوت.»

وتخيل نعومتها، عندما غاصت بين وسادات شركة الطيران وحلمت بأحلام أم تنتظر مولوداً فوق المحيط الأطلسي، نيد كان قد فكر بالرسالة التي تلقاها في اليوم السابق. أخبرته فيف أن ميلو قد فسخ خطوبته. يبدو ان أخاه وبام فيتز هربرت قد قاما بذلك بناء على طلب بام.

تساءل نيد إذا كان الانفصال له علاقة بقرار جيني لمغادرة لندن. من الممكن، بوجود ميلو حراً من أي ارتباط، لم تثق بنفسها. إذا كان هذا صحيحاً فهي تفعل افضل ما بوسعها لتحافظ على الاتفاق معه.

توقف ليحمل حقائبها، ورافقها عبر نقطة الجمارك. الموظف استجوبها وابتسامة عريضة على شفتيه وكان يفهم الانكليزية بصعوبة وللصدفة هو شقيق رئيس العمال عند نيد، لذلك لم تأخذ الاجراءات وقتاً طويلاً. قبل ان تدرك انها أصبحت معه في سانت لوسيا، كان نيد قد وضع حقائبها في سيارة جيب مكشوفة، وساعدها للدخول إليها.

في سانت لوسيا، قاد السيارة بنفسه. مثل بريطانيا، كل دول الكومنولث تقود السيارة الى يسار الطريق. كان يوم السبت حيث يوجد الكثير من البائعين الجوالين ومجموعة من المحلات التجارية الفاتحة

أبوابها. محلات مجوهرات رخيصة، أخشاب منحوتة ومختلف أنواع الفاكهة الاستوائية توزعت على الطاولات.

أدركت ان سانت لوسيا هي ما يعرف بدول العالم الثالث. وأنها بعيدة جداً عن البيت.

نظر اليها، ولكنه لم ينس تحفظه واسباب الزيارة. ولم يملك الا الابتسام عندما خمن حشريتها والشعور بالدوار عندما غرقت في هذه المشاهد غير المألوفة لديها.

ليكون صادقاً مع نفسه، لم يكن يفكر كثيراً بها او بالطفل الذي تحمله خلال افتراقهما. بدلا من ذلك ركز على ما يقوم به. الآن يختبر نوعاً من الصدمة الأدبية داخل نفسه. استمر باختلاس النظر اليها عندما كان يعبر شوارع كاستريز الضيقة وخلال مروره قرب المرفأ حيث تقع شركة بلفور للشحن، احس بشعور قوي من الإستحواذ تجاه الطفل الذي تحمله. الوليد الذي وافق ان يربيه كابنه او ابنته أصبح فجأة شخصاً حقيقياً بالنسبة اليه.

لقد اصبح ضائعاً، ايضاً من الواقع المفاجيء ان لباس الأمومة البسيط الأبيض التي ترتديه امرأة نبذت من قبل اخيه والتي قدم لها اسمه والحماية، كانت جميلة. كان فكره يشرد، لو علم انها ستشع أمامه هكذا ربما لما كان تزوجها.

john lee

أملاك المنتجع السياحي تتضمن ملعب غولف وفندق، بين أشجار جوز الهند يوجد ممر يؤدي مباشرة الى البحر، أنواع من الزهور توزعت ضمن حدائق صغيرة.

أخبرها نيد انه سيضيف أكواخاً رائعة ومطعم في الهواء الطلق قرب الفندق الذي يخضع الآن للتجديد. سيكون هناك ملعب للتنس وحوضي سباحة.

قامت معه بجولة سريعة في الانحاء وأشار الى بعض الأراضي التي استرعت انتباهه منذ وصوله الى هنا. مع ان العمل الذي يقوم به مختلف عما يفعله في لندن الا انه كان يستمتع به.

وأخيراً، أدار نيد محرك الجيب واتجه الى المنزل القرميدي المكون من طابقين والذي كانت قد رأته في الصورة.

«ها قد وصلنا.» ناظراً اليها بطريقة كأنهم توقفوا في مرآب سيارات عام. «منزلي المتواضع، أنا على ثقة أنك سترتاحين هنا، لقد دبرت لك موعداً مع طبيب في الصباح، الصحة اولاً، هكذا تكونين على أرض متينة.»

نظرت جيني الى المنزل. مع انه كان قد استفاد من بعض الديكورات فقد بدا عصرياً. ولكن بما انه بني من أحجار القرميد فكان اشبه بثكنة عسكرية، إنما كان يطل بروعة على المرفأ والمدينة.

وضع مفاتيح الجيب في جيبه، وساعدها نيد للترجل منه.

أستقبلوا بترحاب بلغة الباتوا التي أحست بأنها مزيج من الانكليزية، الفرنسية، والافريقية من قبل البستاني، الذي حمل حقائبها.

في الداخل كان المنزل رحباً، وتتوزع بعض التحف والآثريات بين الأثاث. أرابيلا، امرأة قدمها نيد على انها مدبرة منزله، استقبلتهما بالترحاب واشارت إليهما بالذهاب الى الشرفة لتناول الغداء.

سلطة الكركند الطازجة مع بهار الكاري والفاكهة التي كانت بانتظارهما، كانت من أفضل الاطباق التي أكلتها جيني في حياتها. تمتعت بتناول طعامها، وتحاشت نظرات نيد المبهمة لأنها كانت مشتاقة إلى ان تأكل كثيراً.

«حان الوقت لكي أعود الى العمل، وأنت عليك بأخذ قيلولة.» ثم وضع شوكته على الصحن.

لا أريد أن أنام، فكرت جيني. الآن انا هنا، اريد ان أتمتع بكل لحظة. ايضاً اعترفت انه محق. مصلحة وصحة ابنها تأتي في المقدمة. وعاد اليها الشعور بالحنان الذي أحست به في سوق سبيتالفيلو عندما تحرك طفلها للمرة الاولى لكن هذه المرة بصورة أقوى.

من النادر ما كانت تهتم، فحب المخاطرة المتجذرة

john lee

في روحها كان يقول شيئاً قد يجده نيد وقحاً.
«حسناً.» وافقت بتردد، وتسألت إذا كانت لديها روح المبادرة لتفعل ما تتمنى. «هل تستطيع ان ترافقني لبعض الوقت؟»
أرابيلا كانت بكل بساطة تستطيع ان تريها الغرفة. فكر نيد بذلك، مخفياً نفاد صبره حتى يتصرف كرجل مثقف، ففعل ما طلبت منه. كان صامتاً خلال سيرهما، وفجأة جعلته يشعر بحركة الطفل.
الضغط الخفيف أعطى جواباً مرتجفاً. اتسعت حدقتا نيد. كان الطفل يتحرك.
ارتاحت جيني عند شعوره بالرهبة التي لم يستطع ان يخفيها. «هذا ما أردت ان أدعك تحس به عندما كتبت لك الرسالة الاولى.» واعترفت له بثقة:«بدت فرصة ممتازة. انه يركلني بلا رحمة منذ نزولي من الطائرة.»
تحرك الطفل مرة أخرى ونيد كان متحفزاً من المودة العميقة التي أحسها في تجربة لم يتوقع ان يشارك فيها.
سألها بإلحاح: «ما الذي يجعلك تظنين انه صبي؟»
«فقط أظن.»
نظر كل منهما الى الآخر بصمت.
فاقترحت عليه:«ماذا تقول لو أسميناه أندرو، تيمناً بجدك؟»

* * *

حاول نيد التركيز على عمله. كان منغمساً به كلياً قبل وصولها، لم يستطع ان يمنع نفسه من التفكير بها. أيضاً لم يستطع الإنتظار حتى يعود الى البيت ويراقب حركات الطفل وهو ينمو ويتعرف الى روحها غير العادية التي تشع من تلك العيون الخضراء.
قال لنفسه، لا تكن مجنوناً، عاملاً قدر استطاعته بالتركيز على عمله في المخطط النهائي لحوض السباحة الذي يجب ان يحفر غداً.
ايضاً كان مشتاقاً إلى رفقة. فقد كان يعمل لساعات طوال ويعود الى بيت فارغ في المساء. لم يستطع ان يتخلص من حماسه عندما أوقف سيارته أمام منزله بعد الساعة السادسة مساء ليجدها بانتظاره على الشرفة. متظاهراً باللامبالاة، أعد فنجان قهوة له وعصير مثلج لها.
طلبت منه ان يسمي لها كل المعالم حول المرفأ.
انتقل حديثهما عن البيت عندما أوضح لها نيد، أن والديه سكنا في سانت لوسيا في أول زواجهما.
«في ذلك الوقت، جدي كان يدير شركة بلفور للشحن وارسل أوليفر إلى هنا ليشتري ما يستطيع من مزارع الموز.» ثم تابع:«استيراد الفاكهة الإستوائية كان قد اصبح عملاً ضخماً. ثم عشت في فيلا مستأجرة في فيجي لعدة أشهر، حتى حملت أمي بميلو. عندئذ اشترى والدي هذا البيت.»

john lee

سألته جيني:«انت تعني... أن ميلو ولد هنا؟»
اومأ نيد برأسه إيجاباً، متمنياً لو انها لم تفتح هذا الموضوع. وتابع:«لم نعد الى انكلترا لعدة سنوات. منذ ذلك الوقت، اصبح هذا المكان لإمضاء العطلات.»
كانت عينا جيني تشعان بالحشرية:«إذاً يجب ان توجد بعض الصور القديمة هنا.»
تردد ولم يعرف الى ما ترمي.
«أعتقد قد تجدين بعضاً منها.»
«اعني صوراً لميلو عندما كان طفلاً.»
خاف نيد ولم يستطع التوقف عن التفكير ان حبها للطفل ربما جعلها تتشوق إلى بعض الدلائل عن وجود ميلو السابق في البيت هو الذي حرضها، وليست أي مشاعر سابقة. بالنسبة له، كأن ريحاً باردة قد هبت في هذا المساء الاستوائي الرائع.
«اسدي لي خدمة.» قال مقاطعاً وهب واقفاً على قدميه.
«اطلبي من أرابيلا ان تحضر لي عشائي الى الغرفة. لأن الوقت الذي امضيته في المطار، جعلني أتأخر عما كنت أعمله.»

john lee

الفصل الخامس

تلك الليلة، جلست جيني وحيدة الى طاولة قديمة في منزل بلفور الرائع، وامامها قطعة من اللحم مع الخضار لم تكن تريدها. علمت مؤخراً ماذا فعلت لتحطم هذا الوئام الرقيق الذي بدأ به. ولامت نفسها على الكلام الذي صدر منها وتمنت لو لم تتكلم ابداً. لم تستطع ان تفكر بطريقة لإصلاح ما حدث. عندما طلبت رؤية صور طفولة ميلو، بدا كأن نيد قد صفق الباب بوجهها.
أستطيع بصعوبة الذهاب اليه والقول:«اسمع، أنا لا أهتم بأخيك البتة.» مع أنها الحقيقة، لكنه لن يصدقني.
ربما مع الايام سيعرف مشاعرها الحقيقية تجاه ميلو وستكون قادرة على التكلم بحرية معه، تفسر كلماتها بشكل واضح إذا كانت أساءت التعبير. إنما جيني لم تكن متأكدة من ذلك. خمنت ان تقدمها في الحمل قد يذكره باستمرار في ما يعتبره قضية أخلاقية وحكم سيء. برغم إعترافه باشتياقه للأبوة. لم تستطع ان تحمل نفسها على التفكير كيف ستكون وجهة نظره عندما تنجب الطفل.
كان يجب ان ابقى في لندن، فكرت بذلك، دفعت

بصحنها بعيداً وعادت الى الشرفة لتراقب غروب الشمس. المجيء الى هنا واقتحام حياته الشخصية كان خطأ كبيراً.

بالكاد رأت نيد منذ عدة أيام. كل يوم يكون قد رحل قبل ان تستيقظ وتذهب الى طاولة الفطور. من الظاهر انه لا يهتم بتغذية نفسه. مع انهما يتكلمان قليلاً بعد ان يعود من العمل، لم يعد هناك اي وجبات طعام مشتركة، ولا أي محادثات على الشرفة.

احست بنفسها وحيدة في دائرة مغلقة، لم ترد ان تكون أسيرة المنزل بوجود هذا المكان الرائع مثل سانت لويسا. لعدم وجود وسيلة نقل، قررت ان تبدأ باكتشاف المنتجع بنفسها.

في البداية مانع نيد سيرها الصباحي على القدمين، مظهراً اهتماما بالطفل. ولكنه بقي صامتاً عندما احضرت له ملاحظة من طبيبتها الجديدة تسمح لها بذلك.

كانا يلتقيان في الممرات العشبية. عند الظهر أشار اليها من على سقف المطعم عندما كان يفحص السقف الخشبي الذي يعمل عليه بعض الرجال، ردت عليه التحية. في اليوم التالي تشاركا بضع دقائق عندما كان يراقب تركيب ملعب التنس.

بالنظر الى عشقه للتمارين الرياضية، كان من المحال ان لا يلتقيا على الشاطىء. في احدى الليالي

تمشت جيني على الشاطىء الرملي ثم قررت العودة عندما ظهر يركض باتجاهها مرتدياً حذاء رياضياً. لدهشتها، بدلا من ان يتابع الركض، قرر التوقف والعودة سائراً معها.

في اليوم التالي، قرر نيد ان ينضم اليها الى طاولة العشاء. مع انه شعر بنوع من عقدة الذنب في البداية، آخذاً بعين الاعتبار على الأقل احدى طقوس الحياة الزوجية معها، الا انه اعترف انها كانت مسرورة لوجوده. لقد أكد بشكل أساسي انهما صديقان يحتاجان الى بعضهما، متعمداً ان يصنف مشاعره المختلفة تحت خط أمان بالنسبة له.

شكرت جيني حظها على ان التوتر بينهما قد انحسر قليلاً، وحاولت الا تدفع الأمور باتجاه التعقيد. لأن حملها والتغيير الذي حصلت عليه بارتباطها به جعل مشاعرها أشد حساسية، وكانت هناك أوقات أحست بأنها بحاجة الى كتف لتستند عليه. ايضاً شعورها بأنه قد سر لوصولها في المطار ذلك اليوم، فهذا السرور قد تبخر مثل الدخان.

قبل ان تغادر لندن كان نيد قد منحها مالاً لتشتري بعض الحاجات الضرورية للسفر.

خلال الاسبوعين الأولين من إقامتها في سانت لوسيا تفادت الماء محترسة من الخوف الزائد عن اللزوم الذي طلبه نيد من أجل سلامة حملها.

john lee

اللون التركوازي المتمازج مع الازرق اللازوردي للمياه التي اخذت تناديها من على الشاطىء، جعلها لا تستطيع المقاومة أكثر من ذلك، ففي صباح جميل تناولت قصة روائية، وأخبرت أرابيلا انها لن تعود للغداء.

نزلت على الدرجات الاسمنتية متوجهة الى الشاطىء وعندما وصلت الى الرمال، خلعت حذاءها ووضعته في الحقيبة. كان الموج عالياً، ثم يصل الى الشاطىء متهادياً كأنه يدعوها.

سارت باتجاه الماء، حتى ابتلت قدماها. الماء كان رائعاً، بارداً ومنعشاً. كان الهواء المملوء بالرذاذ المالح يبردها وبدا الموج، لطيفاً، غير مهدد بأي خطر.

حماس جيني دفعها للتقدم اكثر الى الامام. كانت كطفلة ترى الماء لأول مرة تلعب مرحة بين الامواج الى ان اتت موجة قوية جعلت جيني تنقلب رأساً على عقب.

حاولت ان تستقيم ولكن صدمتها الامواج واحدة تلو الاخرى فاكتشفت برعب انها لن تستطيع ان تسيطر على رجليها. كان التيار قوياً وعنيفاً.

حتى الرمال كانت تلتف حولها، ساحبة إياها الى عرض البحر برغم مقاومتها. بعد لحظات احست بقواها تخور.

طفلي! فكرت بذلك برعب. ماذا لو غرقت؟ أو أذيته؟

أخذت ترفع رأسها فوق الماء بكل ما اوتيت من قوة وبدأت بالصراخ.

بالصدفة، كان نيد قد وصل الى احدى الفيلات القريبة حيث كانت قيد الانجاز تنتظر موافقته بإكمال الديكورات عندما سمع صراخها. بعض الرجال العاملين ركضوا معه لمساعدتها. لياقته الرياضية العالية جعلته اول الواصلين. نزل قافزاً الدرجات الاسمنتية الى الشاطىء، ثم غطس في الماء، بخلال ثواني كان قد انقذها.

كانت تنتحب عندما جلست على الارض.

سألها مستعجلاً إياها:«هل تأذيت؟» عيناه كانتا تنمان عن الإهتمام حين عاد وإياها الى بر الأمان.

كانت يداها ورجلاها تسيل منهم الدماء عندما جرفها التيار وأخذت تصطدم بالصخور، أنفها وفمها إحترقا من الماء المالح. لكنها مازالت على قيد الحياة، ولم تكن تحكم على ابنها بالموت معها.

«لا... لا أظن ذلك.» اجابت وهي مصدومة.

أحد العمال ناوله منشفة قال نيد:«سآخذها الى فوق.» مشيراً الى إحدى الفيلات التي كان يشرف عليها.

تسلق الدرجات باتجاه الفيلا المكونة من طابقين، دخل الطابق الارضي الذي أثث بديكور من

john lee

خشب غالي الثمن، ثم ساعدها على الجلوس.
لغاية الآن، واقع ما اصابها جعلها تشعر بقشعريرة باردة أخذت جيني بالارتجاف. قام نيد بتغطيتها، كان هناك نوع من العاطفة بحركته تلك.
«ايتها المجنونة الصغيرة،» تكلم بعد لحظات ناظراً اليها. «ألم تري العلم الاحمر الموجود على الشاطىء؟ كدت تغرقين في هذا التيار. او على الاقل قد تفقدين طفلك!»
بدا الرعب على وجه جيني عندما نطق بهذه العبارة. العلم الاحمر يعني الخطر. لقد تصرفت بغباء، وتسللت من دون ان تستشيره.
«لم يكن لدي فكرة عما يعني ذلك،» قالت ذلك بصوت منخفض كما لو انها احست بذنبها.
قال لها من دون ان تتغير تعابير وجهه:«حسناً الآن تعلمين.» وابتعد عنها ليطلب من احد العمال بأن يستدعي الطبيب.
الطبيب الانكليزي المهاجر، كانت عيادته تبعد حوالي عشرين دقيقة بالسيارة. لكن كان هناك طبيب عجوز يدير عيادة من منزله الكائن قرب الطريق فوق الفيلا. استدعاه العامل، ووصل فوراً.
بعد ان عاين جيني، قال لـ نيد: «ما استطيع قوله ان حالة زوجتك ليست بالسوء التي تبدو عليه.» قال ذلك بلهجة سكان شرق الكاريبي، «ولكن سنكون متأكدين

بعد بضعة أيام. في تلك الاثناء، لو كنت مكانك، سيد بلفور، آخذها الى البيت، وأعمل على ان تستريح في السرير للأربع والعشرين ساعة القادمة.»
قاد نيد سيارة الجيب عائداً بها الى المنزل. عندما وصلا تقدم نحوها ليساعدها.
«استطيع السير.» اعترضت جيني، منكسرة بكل معنى الكلمة من المشاكل التي سببتها ولعدم الرضا الذي ظهر جلياً على وجهه.
تقلصت عضلات فكيه حين أجاب: «حسناً، إذا كنت مصرة.»
احمرت وجنتي جيني وهي تطيعه. فتعليقه كان واضحاً تماماً.
لن استطيع البقاء هنا بعد كل هذا، بدأت الدموع تنهمر من عينيها. فأي احتمال للتفاهم فيما بينهما قد تمزق شر تمزيق. قد أعود الى لندن وآمل ان يبقى مستغرقاً في العمل هنا حتى أصبح عجوزاً مسنة.
قالت له بعدما دخلت البيت:«شكراً، أنا بخير الآن. تستطيع ان تعود الى عملك.»
رده كان مهذباً وعنيداً كرجل:«بل سأبقى هنا في حال احتجت الي.»
له الحق بأن يكون غاضباً مني. كنت سأفقد الطفل...
بصورة مفاجئة رأت مربعات صغيرة من الضوء

john lee

تسبح أمام عينيها. «نيد.» صرخت بصوت مرتعب «أشعر بدوار.»

بلحظة، كان قد وصل امامها. «اجلسي بهدوء قبل ان يغمى عليك وتؤذين نفسك.»

بعد فترة زال الدوار. يجب عليها ان تتمهل قليلاً في الايام المقبلة لمصلحة الطفل.

مهما شعرت تجاه نيد، علمت انه يستحق ثقتها. كان قوياً وقد بنى جداراً حول قلبه، الذي كان تأذى من قبل ولم يعد يخطط ليثق بأي كان مرة اخرى.

قالت بنعومة:«أنا بخير الآن. أنا متأكدة ان دواري هو حالة نفسية، وليست جسدية.»

تابعت بهمس:«لم أكن لأفعل اي شيء يضر بطفلنا.» انتقاءها للكلمات نفذ الى اعماق نيد كنسيم من الحنان.

مع ان الطفل هو ابن اخيه، فالطفل الذي تحمله سيكون له. انه يهتم لأمره، ويحبه مثلها. لحظة صفاء لم يختبرها من قبل، إذ شعر كأنه لم يعد وحيداً في هذا العالم. لم يرغب لهذا الشعور ان ينتهي، بالرغم من تجاربه السابقة التي أظلمت حياته.

جيني أيضاً، شعرت للمرة الاولى في حياتها انها لم تعد وحيدة في هذا العالم. مهما كان شعور نيد تجاهها، فلا تزال تمتلكه.

* * *

شعرت جيني بالارتياح لأنه لم تحصل اي مضاعفات صحية من جراء مغامرتها البحرية او اي تناقص باهتمام نيد للطفل بالرغم من انه لا يدعها تقترب منه كثيراً.

أصبحوا الآن على مشارف نهاية شهر تشرين الاول (اكتوبر) ومن المتوقع وصول بعض مدراء شركات الطيران وزوجاتهم لزيارة المشروع. كان نيد يتفاوض معهم من أجل إجراء رحلات سياحية فور انتهاء المشروع، وقد دعاهم إلى سانت لوسيا لرؤية المنتجع بأنفسهم. مع انه لم يكن يتوقع ان يقوم بالإفتتاح قبل شهر كانون الاول (ديسمبر)، وقد أعد لإستقبالهم في بعض الفيلات التي انتهى العمل بها. ولذلك وظف بعض المساعدين له.

«أنا اعلم أنك قد اصبحت الآن في شهرك السابع، وتبدين مرهقة، ولكنني أتساءل إذا كنت استطيع ان اعتمد على مساعدتك.» أخبرها ذلك في احدى الليالي بينما كانا يتناولان الشاي معاً على الشرفة. «بدون ان أقول انني سأقوم بالاهتمام بالشخصيات الهامة من الضيوف أثناء إقامتهم في سانت لوسيا... سواء هنا في بيتي او في افضل مطاعم الجزيرة. واتساءل إذا كان...»

أخفت جيني اندفاعها وسألته:«تريد مني المساعدة؟»

john lee

اوماً بالاجابة وقال:«إذا كنت لا تمانعين، فأنت زوجتي على اية حال. وسيتوقعون منك ذلك.»
نيد يتوقع من العالم ان يقتنع بأنهما زوجان متحابان ومتفقان، هكذا استنتجت جيني مع ان الامر ليس كذلك.
كان يجلس ظهره للضوء، ووجهه جزئياً مظلماً، وصامت ينتظر ردها.
«حسناً... سأمد يد المساعدة.»

john lee

الفصل السادس

بتخطيط من جيني وبتنفيذ ومساعدة أرابيلا، حقق حفل العشاء الذي أقامه نيد لضيوفه نجاحاً كبيراً.
الطاولة كانت مزدانة بأثريات صينية، وفاكهة وأزهار استوائية بالإضافة الى الفضيات القيمة.
الكل أجمع ان لحم الخروف كان شهياً، ابتداء من المقبلات الى الحلويات، كان الكلام يدور بسهولة في الغرفة وبهدوء رائع.
كانا جالسين على طرفي الطاولة. راقبت جيني زوجها خلسة، كان راضياً تمام الرضا وهو يجالس ضيوفه. كم من الممتع ان أقوم بشيء لأجله. فلولاه، لكنت الآن في سياتل، أعيش على احسان العمة إيتا، او اعيش في إحدى الشقق، وأدفع الإيجار والأكل والاستشفاء من جيب الاشخاص المحسنين.
أفضل ما في الامر، انه انقذها من كسر فؤادها. وأيضاً برغم كل كرمه واهتمامه فلم تزل تحس انها قضية احسان.
رغم اهتمامه الكلي وخوفه عليها، الا انه لم يكن هناك نوع من الحب او الإلفة في تصرفات نيد. كان هناك نوع من الشكليات الشاذة تباعد بينهما.
المساء التالي، دعا نيد الضيوف على طبق الدجاج

بالكاري، ورز مطبوخ على طريقة شعب الباتوا في مطعم الببغاء الأخضر. كان لا يزال هناك بعض من ضوء النهار عندما اجتمعوا على التراس المسقوف بالقرميد.

ابتدأ الضيوف بتسلية انفسهم باكراً، فبعض زوجات المدراء أصرين على ان يتعلمن فولكلور قرية غروس أيسلت التي قرأن عنها في احدى الكتيبات السياحية، وتبرز جانباً من الفولكلور الخاص لسكان جزر الكاريبي.

في النهاية، عندما جلسوا الى الطاولة في المطعم ذو النوافذ الكبيرة المفتوحة وباشروا بأكل الطعام، أصبح الكل تحت تأثير التعب ما عدا جيني ونيد. كانت جيني مرتاحة مع ضيوفها بعد ان تعرفت اليهم أكثر وكانت سعيدة بالخروج مع زوجها في هذه الامسية.

كان نيد يجلس قربها وليس على رأس الطاولة، كما جرت العادة في الحفلات الاجتماعية، وقد ظهرا كأي زوجين سعيدين.

أثناء أكل الحلوى، مال نيد وهمس في أذن جيني: «متأكدة انك تريدين الذهاب معنا الى المهرجان؟» تابع وهو عاقد حاجبيه: «لقد كنت رفيقة جيدة لي لبضعة أيام مضت، ولا اريد ان اثقل عليك. إذا احببت، استطيع ان استدعي سيارة اجرة لتعيدك الى البيت؟»

الا تريدني بجانبك؟ سألته بصمت، او انك تعبر عن اهتمامك بي وبالطفل؟

قررت ان تتقبل التفسير الأخير الى ان يتبين العكس. اجابته: «إذا كنت لا تمانع، فأنا حقاً اريد الذهاب معك. فعرضك لأخذ الجميع قد جعلني أشعر قليلاً بالحشرية.»

من مطعم الببغاء الاخضر استقلوا سيارة فان لقطع المسافة القصيرة الى غروس ايسلت. كان هناك الكثير من النكات والضحك.

اتسعت عيناها عندما نظرت الى المنطقة التي توجهوا اليها. فبدلاً من ان يترجلوا من سيارة الفان ويجدوا انفسهم وسط مهرجان بهيج، يعزف موسيقى الريغي والكاليبسو، فقد خرجوا ليروا أنفسهم وسط ظلام موحش، وخيام فقيرة بشكل لا يصدق. وبعض الاكواخ غير مطلية قرب سيارات مهملة استعملت للسكن.

ديريك والكوت دعاهم «الأكواخ المنحنية» راقب نيد جيني، ليرى رد فعلها باهتمام.

فقرة أدبية من كتاب كانت قد قرأته في منزل العائلة، أشارت جيني لنيد انها على إطلاع بما كتبه ديريك والكوت. الذي هو من سكان سانت لوسيا الاصليين، والحائز على التقدير كأفضل شاعر في الكاريبي. «لا استطيع ان افكر بما هو افضل من هذا الوصف.»

john lee

ردت عليه وهي مندهشة من هذا الفقر المدقع. مع ان الزائرين الأنكليز بدوا مصدومين، ايضاً إنما اصروا على المشاركة في الاحتفال. قبض نيد بشدة على يدها، وتقدم الطريق. الشوارع غير المعبدة، والمظلمة اصطفت على جانبها السيارات، ورأت بعض الشباب من السياح والزائرين وسكان القرية، وحتى الأولاد، يلبسون القمصان الرخيصة.

دخان قاتم كان ينبعث من أحد الأكواخ ويحمل رائحة الدجاج وأضلاع الخروف المشوية على الفحم، لخيبة أمل جيني فالموسيقى الوحيدة التي كانت تتناهى الى مسامعها أتت من طرف الشارع بصخب مزعج من مكبري صوت.

انضم اليهم بعض السياح وجلسوا على مقاعد خشبية قاسية الى طاولات مهترئة كأنها أطواف نجاة في هذا الحشد البشري الذي غصت بهم شوارع غروس أيسلت والتي بدت خطرة للغاية.

لم تستطع جيني لومهم. فبالنسبة لها بدا هذا المهرجان المكان الامثل للصوص والنشالين، بالرغم من طمأنة نيد لهم انه لا بد ان يكون بينهم بعض رجال التحري.

«الاصدقاء في الوطن لن يصدقوا ابداً ذلك.» علقت إحدى زوجات الوفد وهي تضحك عندما كانوا يشقون طريقهم الى الخارج بإتجاه الموسيقى.

مع ان ضيوفهم كانوا يضحكون ويتكلمون، الا ان نيد وجيني لم يشاركا معهم الا نادراً. لم يتكلما مع بعضهما ابداً بعدما أنزلا الضيوف عند باب الفندق وتوجها الى البيت.

بعد قليل وصلا، ساعدها نيد للنزول من الفان، وأعانها على صعود الدرجات الأمامية للمنزل، وسألها إذا كانت تحب ان تشاركه القهوة.

«أظن ذلك.» وافقت بصوت هامس «أستطيع ان أتحمل كوباً من الحليب.»

أرابيلا كانت قد غادرت. فأعد نيد كوباً من الحليب لها، ولنفسه فنجاناً من القهوة. جلسا قبالة بعضهما بصمت لعدة دقائق منتظرة منه ان يتكلم.

«فقط أريد ان اشكرك لأنك جالست ضيوفي. ولأن عشاء البارحة كان ناجحاً. أنا اعلم ان هذه الاشياء لم تكن ضمن إتفاقنا.»

أدركت جيني بحزن ان كلماته خالية إلى أبعد الحدود من اللطافة ورسالة واضحة لها. فكل ما كان يهمه، أنهما قد عقدا اتفاقاً، ويتوقع ان يلتزما كليهما به.

«انت على الرحب والسعة.» هذا ما استطاعت قوله، شعرت بانكسار في قلبها ولكنها صممت على عدم اظهار ذلك. «لم يكن اي مشكلة بذلك، بما أنني متعبة، فسأقول طابت ليلتك.»

* * *

john lee

الصباح التالي، كان نيد يتلقى مخابرة من والده في بهو الفندق. أخبره أوليفر ان آلام صدره قد عاودته برغم انه يعمل نصف دوام في الشركة بلندن مكان نيد.

ناقشا بعض الاعمال على الهاتف، وشاركهما نيغل كاريترز ببعض النصائح من هاتف مرتبط بهاتف أوليفر. أخيراً، قبل انهاء الحديث، ذكر أوليفر ان ميلو رافقه الى المدينة ويريد ان يتكلم مع نيد.

صعق نيد عندما سأله ميلو عن أحوال جيني. ولم يستطع ان يخفي تهكمه. «انها بخير... لم أكن أعلم أنك تهتم.»

بعد صمت قصير سأله ميلو:«ماذا عن الطفل؟»

استطاع نيد ان يحس بالغضب يتصاعد داخله. فميلو لم يكن يريد الطفل وايضاً تخلى عن جيني، والطفل الآن اصبح له. يبدو ان ميلو لم يتخل عن إهتمامه الجزئي بها.

«طبقا لتقارير طبيبة جينفر، فالطفل ينمو بشكل طبيعي.» ثم أردف قائلاً:«هل يكفي ذلك؟ أنا لست مضطراً لمناقشة هذا الموضوع معك أكثر من ذلك.»

ساد الصمت مرة أخرى ثم قال ميلو:«أنا، كنت أتساءل فقط، أنت تعلم. إذا حصل وتذكرت، أخبرها أنني اتمنى لها الصحة الجيدة.»

تناست شكوك نيد ان ميلو قد تغيرت مشاعره بعد

فسخ الخطوبة مع بام، أو انه رأى فائدة بأنه والد الحفيد الأول لأوليفر، الأمر الذي أخفاه نيد عن والديه.

بعد عدة أيام، وأثناء تناوله طعام الإفطار مع جيني على الشرفة، تلقيا زيارة غير منتظرة من ابن فيف بلفور البالغ من العمر ثلاثون عاماً من زواج سابق، هاوي شابل وكيل أراضي في سانت لوسيا.

قدم نفسه لجيني قبل ان يتيح الفرصة لنيد بالتعرف عنه، هاوي ذو الوجه المنمش، اندمج بأكل صحن البيض المخفوق بالمقانق الذي أعدته ارابيلا، وصحن البابيا الناضجة بالسكر الناعم. ثم أكمل فطوره بصحن من الحلوى من دون ان ينتظر دعوة أصحاب المنزل.

قال نيد:«هاوي ترعرع هنا، في الواقع، اوليفر وفيف التقيا هنا بعد وفاة والدتي خلال احدى رحلاته الى سانت لوسيا. فزوجة ابي فيف هي التي جعلته يهتم بالزواج مرة اخرى.»

خلال كلام نيد، لم يتوقف هاوي عن التهام الطعام. وأخيراً اشبع شهيته، ثم بدأ يسأل نيد عن بعض مزارع الموز التي يمكن استثمارها.

سارأته جيني، انه لم يكن هناك ود بين الرجلين، فزوجها يعتبره مصدر إزعاج. ولكنه لم يكن سوى مرشد تجاري يستفيد نيد منه بأخذ معلومات عن بعض مزارع الموز التي تهمه.

john lee

بعد مغادرة نيد، ليراقب التحسينات التي أمر بها لملعب الغولف، سمح هاوي لنفسه بالبقاء قليلاً ليشارك الحديث معها. لم يمض وقت طويل حتى علم مكان وتاريخ ولادتها، ثقافتها والسبب الذي سافرت من أجله الى لندن. نجحت أخيراً بقطع وابل اسئلته قبل ان يسألها كيف التقت نيد، واعادت الحديث الى مجراه الأساسي.

قالت له:«يبدو انه من الممتع السفر في انحاء الجزيرة بسبب عملك، تزور مزارع الموز وترى كل هذه المناظر الطبيعية.» ابدت ملاحظتها بذكاء. «أنا هنا من أول شهر تموز (يوليو)، ولم تر عيناي الجبال الرائعة التي تدعونها هنا البيتونز.»

ارتسمت في عينيه الدهشة، فهاوي قد ابتلع الطعم. «يبدو ان نيد مهمل.انت تعلمين ما يقولون عن الأعمال، انها تجعل الرجل غبياً. سأخبرك شيئاً.. لقد أتيت من منتجع لاروسورس وموبايا، هي افضل منطقة لزراعة الموز، وسأعود الى هناك، إذا أحببت مرافقتي....»

كانت تعلم ان نيد سيمانع مثل هذه الرفقة. الطرق وعرة كما قال نيغل كاريترز، وهي التقت للتو بهاوي.

ولكنه ايضاً قريب نيد. فكرت بألم انها تحب نيد ولكنه برغم ذلك يهملها، لذلك قررت انه لن يكون

اكثر من جولة على الجزيرة تروح بها عن نفسها. كانت لا تزال ترتدي الثياب المنزلية فقالت له:«امنحني بضع دقائق وسأعود اليك.»

الطريق من كاستريز الى دينري كانت تمر بمحاذاة شاطىء المحيط الاطلسي، تحيط بها الجبال، والغابات المطرية التي انتشرت حولها مزارع الموز.

الطريق كانت تصطف على جانبيها الاقفاص المليئة بالموز، وكانا يتوقفان عند كل مزرعة موز. كانت المشاهد رائعة وتستحق القاء نظرة عليها. فجيني استمتعت بمشاهدة كل ذلك إضافة الى الاولاد الذين يرتدون الملابس الزاهية الألوان بانتظار الباصات التي ستقلهم الى مدارسهم.

لسوء الحظ كانت الطريق وعرة أكثر مما تخيلتها، وبدأت تشعر بعدم الارتياح من اهتزاز السيارة على الحفر، وادركت ان رحلة الذهاب والإياب ستأخذ وقتاً اكثر من المتوقع.

لسبب ما، منذ الليلة التي خرجوا فيها الى المهرجان، تعود نيد ان يعود الى البيت ليتناول الغداء معها. وإذا بقي هاوي يقود على هذا المنوال فلن تتمكن ابداً من العودة في الوقت المناسب وهي لم تترك له اية ملاحظة. وأخذت تتساءل إذا كانت ستجد هاتفاً في هذه المنطقة.

وأخيراً استدار الى طريق زراعية قادتهم الى مكان

john lee

مشرف على إحدى المزارع التي كان هاوي ينوي زيارتها. هوى قلب جيني عندما لمحت جيب نيد المتوقف قرب عربة شحن حمراء. كان زوجها يتحاور مع شخص انيق.

تمتم هاوي: «كان من الافضل الا اذكر عنوان هذا المكان أمام نيد.»

بدا واضحاً لجيني ان زوجها وهاوي كانا مهتمين بشراء بعض الممتلكات. فبعد ان علم زوجها بنوايا هاوي على مائدة الافطار، فلم يضيع نيد الفرصة بأن يمتلك المزرعة. اندهش نيد عندما شاهدها هي وهاوي معاً، اعتذر من محدثه وتوجه نحوهما.

«ماذا تفعلين هنا.» بالكاد نظر الى هاوي وهو يساعدها على الترجل من السيارة «اظنك اخبرتني بأنك ستكونين حذرة بعد مغامرتك السيئة على الشاطىء.»

بعد ملاحظته تلك، أدركت انها قامت بهفوة جديدة هذه المرة ايضاً. وقد قاطعته وسط حديث مهم كان يجريه. مرة اخرى لقد جعلت من نفسي غبية.

امسكها من ذراعها، ومشى باتجاه الرجل المسن، تاركاً هاوي في المؤخرة. «ماكس، هذه زوجتي جنيفر.» قالها دون ان يظهر اية مشاعر غاضبة.

«جيني، ماكس سونشاين انه يملك المزرعة.»

بقوا الفترة كانت كافية ليشرح ماكس لجيني انه

يملك ثلاثين بالمئة من إنتاج الجزيرة من الموز ولديه سبع وعشرين نوعاً منه، وأخبرها ان الأكياس البلاستيكية الملتفة حول اقراط الموز هي لحمايتها من العصافير.

بكل تهذيب ولباقة كعادته، أعلن نيد عن نيته بالرحيل. متعمداً عدم النظر الى هاوي، سأل ماكس إذا كان يرغب بالغداء معهم في عطلة نهاية الاسبوع، لكي ينهيا إجراءات إنتقال الملكية.

«لا يهم ما يقوله الآخرين، ماكس.» صافحه بحرارة وتابع:«سأعمل على ان تحصل على أفضل سعر.»

بعد دقائق كانت في سيارة الجيب مع نيد، بطريق عودتهم الى المنتجع. مع انه قد عرفها على بعض المواقع الزراعية، الا ان الرحلة امتازت بالصمت الطويل. وانغلقت جيني على نفسها.

فكر نيد انه كان منشغلاً في عمله، وأهمل ان يريها المنطقة وتركها وحيدة مع نفسها، مع ذلك أحس بالغيرة لأنها خرجت مع هاوي.

واجه نيد الواقع بإنفعال. فالإتفاق الذي ابرمه معها يعطيها حرية التصرف ورؤية من تشاء إلا ميلو. ولكنه لم يتوقع ان تكون مهملة أثناء حملها بالطفل.

كان شهماً الى أبعد الحدود باعالتها هي والطفل، فكرت جيني بذلك مبررة تصرفه. يجب ان اتأكد من

john lee

ان لا يحصل ذلك ثانية. فعندما وصلا الى المنزل، توقف مطولاً ليعطيها محاضرة.

لدهشة جيني، كانت المحاضرة تتضمن إلتزاماً زوجياً.

«بما انني زوجك، أفضل ان تبقي في كاستريز قريبة من الطبيب، حتى تلدي الطفل.» كان ينظر اليها من خلف نظاراته الداكنة وهو يتابع: «على اية حال، إذا كنت تريدين رؤية الجزيرة، فسأقوم بمرافقتك بنفسي.»

john lee

الفصل السابع

اتى فصل الخريف على جزيرة سانت لوسيا الواقعة على مدار السرطان بمناخ ممطر. سلسلة من العواصف الماطرة الآتية من الشاطىء الافريقي كانت تضرب الجزيرة.

كانت الايام الجافة المشمسة ثمينة لنيد، كانت تمنحه الفرصة لكي ينهي الديكورات الخارجية لكي يصبح المجمع في هيئة جيدة. ولكن لم يمنعه هذا الوضع من الوفاء بوعده لجيني. فخرج معها في نزهة نهار الاربعاء لزيارة بعض المعالم الاثرية، والسبت قاموا بالتبضع في سوق كاستريز.

كانا يتناولان الساندويشات أثناء مشاهدتهما البحر بإتجاه كاب إيستات، وفيما كانا يتنزهان مرا بين أكوام من الفاكهة، والبهارات والأغراض المتنوعة المعروضة في السوق بينما كان نيد يعلمها كيف ترفض بأدب ما يعرض عليها من التجار المحليين.

انه لا يحبها، ومن الممكن ان لا يحبها ابداً. وكان من المريح لها ان حملها وصل الى مرحلة متقدمة حيث بدأ الناس ينظرون اليها باهتمام، لوجود زوج أنيق رياضي بقربها.

في إحدى الليالي، عاد الى المنزل باكراً، وأخذها

بجولة سريعة فوق إحدى جبال مورن. في أحدى التلال العالية حيث تغلبت إحدى الفرق البريطانية في الماضي على الفرنسيين، وتمكنت جيني من رؤية كاستريز التي بدت كاللعبة في الوادي.

«نيد شكراً لك.» قالتها باحساس: «لا تستطيع ان تتخيل كم انا مسرورة لرؤية الجزيرة من هذا الموقع.»

منذ البداية، زواجهما كان اتفاقاً صورياً. تخلى عنها ميلو وطلقها، وقايضت شراكة أبوية مع نيد مقابل اسمه والأمان الذي يستطيع تأمينه لها. برغم الوشوشات المهذبة من قبلها رداً على تصرفاته اللبقة تجاهها، فلم تشكره ابداً على اي شي.

لا يلزم سوى القليل لجعلها سعيدة، فكر بذلك، متذكراً مجهوده ليحتوي ضيق فيرونيكا بتقديم المجوهرات والفراء لها. أخذه الغضب عندما تذكر تلك الصورة، عندما اعلنت زوجته السابقة انها بسبب عملها كمقدمة برامج تلفزيونية، لم تستطع حتى السماح بانجاب طفل له. من دون التوسع في الذكريات استطاع نيد تصور استقرار جيني وإنتظار المولود، كحقل قمح ينمو رويداً رويداً.

«إذا بقينا هنا بعد ولادة الطفل، سآخذك بالقارب لرؤية بيوتنز.» قال ذلك باندفاع.

مندهشة ومتأثرة، أحست جيني بغصة في حنجرتها. فهمست له:«أتمنى ذلك.»

نظر كل منهما الى الآخر بصمت لفترة من الوقت.

سألته:«هل تظن ذلك سيحدث؟ أعني، البقاء هنا لفترة طويلة.»

داعب النسيم وجه نيد عندما كان يفكر بسؤالها. فلا يزال هناك الكثير ليعمله إذا اراد ان يفتتح المنتجع في أول الشتاء. كما انه قد وظف مديراً لأعماله يستطيع ان ينوب عنه بالإشراف على الاعمال. ولا يتطلب الأمر سوى ساعات للسفر بين لندن وكاستريز.

لماذا بقيت هنا، أشرف على سير العمل بنفسي؟ هل تعبت من سباق الفئران الى هذا الحد؟ سأل نفسه.

نادراً ما كان يسمع او يتقبل صوت ضميره الداخلي بأن وجود جيني في حياته هو السبب الرئيسي للتخفيف من عجلته. لقد جعلته يتباطأ. أعطته شيئاً ليركز عليه إضافة إلى التقدم وأوراق الميزانية التي قضى حياته يعمل بها. فهو مخلص بعمله، وزوج قلق بالإسم فقط، يشعر بنوع من الرضا.

«ممكن.» اجابها وهو ينظر الى وجهها. «هل يضايقك هذا؟ إذا كنت تشعرين بالراحة في لندن لكي تلدي الطفل...»

آخر ما كانت تريده جيني هو العودة الى لندن من دون نيد. إذا حصل ولم تلتق بميلو مرة أخرى او

john lee

تضطر لتحمل الاستقبال الفاتر من فيف وأوليفر، فمن المبكر العودة الآن الى لندن. في الوقت الحاضر كانت علاقتها بزوجها قد بدأت تنتظم. لقد اصبحا نوعاً ما زميلين، شريكين بحب وإعالة هذا الطفل الغالي.

أجابته:«كلا،لا أريد الذهاب. أنا حشرية فقط.»

كانت تجلس على الاريكة بينما ذهب نيد لتلقي بعض البرقيات من والده، أخذت جيني تتأمل كيف يمكن ان يترعرع انسان في سياتل من دون والدين محبين. لن تنتظرك ذكريات كهذه يا صغيري، أعطت وعداً للطفل الذي لم يولد بعد. أمك وأبوك يحبونك. ويريدونك بكل جوارحهم. قريباً يا طفلي، قريباً... سأحملك بين ذراعي وأقبل رأسك الصغير، من الصعب علي ان اصدق، لولا نيد، كان من الممكن ان تعيش من دون رعاية والدين.

أحياناً كانت تتساءل إذا كانت طريقة نيد بإنقاذها من ذلك المصير الاسود هي التي جعلتها تحبه بهذه الشدة. إنما كانت تعلم ان مشاعرها لم تكن أعمق من ذلك. منذ البداية، كان هناك شيء فيها أصاب من نيد وتراً حساساً.

* * *

في أواسط تشرين الثاني (نوفمبر) كانت جيني قد اصبحت في شهرها الثامن عندما بدأت جزيرة سانت

لوسيا المثالية مهددة من قبل عناصر الطبيعة. منطقة من الضغط الجوي المنخفض استمرت بالتقدم غرباً باتجاه حوض الكاريبي تطورت الى ان اصبحت ما يسمى بالعاصفة. دعيت العاصفة بداريل، استمرت بقوة واشتداد حتى اصبحت بقوة إعصار.

طبقاً لتقارير نشرات الطقس التلفزيونية، المتصلة بالأقمار الاصطناعية من الولايات المتحدة، مسار داريل كان غريب الأطوار. أحد مذيعي الاخبار كان على اتصال بمركز الاعاصير شمال كاستريز. ولكن كان يتجه الى الغرب اكثر، فستصبح سانت لوسيا، بربادوس وسانت فانسنت هدفه.

أصبح نيد قلقاً، فأوقف أعمال البناء الداخلية وأمر طاقمه بتعبئة أكياس الرمل وبناء حواجز بوجه الرياح. وأيضاً بدأ يخشى على جيني.

«ربما يجب ان ارسلك الى ميامي قبل فوات الاوان.» أخبرها ذلك في إحدى الليالي بعد ان سمع نشرة الاخبار.

«فقط لمدة اسبوعين، فلا اريدك ان تلدي الطفل في الاعصار.»

ثارت لفكرة الإبتعاد عنه، وقفت جيني واجابته: «انا لن ألد قبل ستة أسابيع. الى جانب، انه من الممكن انك قد ترسلني الى مسار الاعصار. أنت تعلم ما يقولون انه لا يمكن التنبؤ بطريقه.»

john lee

صمت نيد لبرهة ثم اقترح عليها:«ما رأيك بانكلترا إذاً؟ او سياتل؟ انها ليست في دائرة الخطر. أنا متأكد انك قد ترغبين بزيارة بعض اصدقائك هناك.»

فكرت جيني بالعمة إيتا وأصدقائها السابقين من مدرسة كينغ كاونتي. فمعظمهم منشغلين بحياتهم الخاصة. فإذا ذهبت الى المدينة التي نشأت فيها، فستشعر بالوحدة.

«كأنك تريد إقصائي الى آخر الأرض.» قالتها بلطف، متعمدة ان لا تظهر عنادها. «لا اريد الرحيل.. او تبديل الطبيب وخاصة قد اصبحت في الشهر الثامن.»

بقي نيد موضوعياً، ولم يدفع الأمور باتجاه التصعيد.

اقتربت العاصفة واشتدت. وقد بلغت سرعة الرياح تسعين ميلاً في الساعة. راقبوا طريقه على شاشة التلفزيون الذي أظهر ان مساره سيكون باتجاه اميركا الجنوبية. في اليوم التالي علموا ان داريل قد غير مساره باتجاه الشمال الغربي.

صباح اليوم التالي، كانت سانت لوسيا لا تزال تسطع عليها الشمس. ولكن الحال لم يكن جيداً كما يبدو، إذ بدأت تظهر في الأفق غيوم لولبية.

علق احد العمال قائلاً:«هدوء ما قبل العاصفة.»

بعد يومين، كان الإعصار يشتد خلال عبوره فوق المحيط، وبقي على نفس المسار باتجاه الغرب.

بدأت جيني تحس بركلات الجنين القوية داخلها كلما خلدت الى الفراش، وكان نوم جيني متقطعاً. استيقظت من حلم مزعج لتجد ان مؤشر البارومتر قد انخفض وتلبدت السماء بالغيوم.

نزلت لتتناول طعام الفطور، وعلمت من أرابيلا ان نيد قد غادر المنزل. مدبرة المنزل اللطيفة كانت قلقة. «يقولون بأن الإعصار قادم الى هنا.» أخبرت جيني ذلك وتابعت: «وأنه يشتد أكثر فأكثر. اتظنين سيدتي انه من الانسب ان أعود الى عائلتي في ميكود لبضعة أيام؟»

ان نيد لن يحب هذا الامر. لقد ذكر أكثر من مرة، انه من المطمئن عندما تقترب من موعد الولادة، ان توجد قربها امرأة اخرى في البيت. من ناحية اخرى، فعائلة أرابيلا مهمة بالنسبة لها، وخاصة أخوتها الصغار. فرغبتها برعاية اشقائها كان رائعاً.

لا ارى ان هناك مانع من رحيلها، فكرت جيني. فلا يزال لدي شهر بكامله. فالإصرار على بقائها هنا لن يجعل أرابيلا سعيدة ولن تحميني من أي شيء.

«يمكنك ذلك.» قالت لها اخيراً، فحصلت منها على ابتسامة عريضة من الإمتنان. «فقط تأكدي ان لدينا ما يكفي من الماء قبل رحيلك؟ وخذي معك بطاريات وشموع إضافية.»

أخذت صينية الشاي والبابايا الطازجة الى الشرفة.

john lee

كان الموج قد بدأ بالارتفاع عن معدله المعتاد. على الشاطىء نصب علماً أحمر، محذراً السباحين والمارة. بهدوء، عادت الى داخل المنزل وأدارت التلفاز. مع ان المذيع قد توقع مرور الاعصار بين أنتيغو وغوادلوب، الا ان سان لوسيا قد تتعرض لرياح معاكسة قوية.

بعد الظهر رحلت أرابيلا، وودعتها مع شعور بالذنب. المدارس ومعظم الدوائر الحكومية قد أقفلت أبوابها. بعض المتطوعين من أفراد الدفاع المدني قاموا بتحذير الناس وإخلائهم من الاراضي المنخفضة ونقلهم الى المرتفعات. ومعظم السفن التجارية كانت قد ابحرت منذ أيام.

جيني لم تر نيد منذ الليلة السابقة. هدوء المنزل والغيوم المنخفضة، مع اشتداد سرعة الريح جعل جيني تعيش بخوف وعصبية. قفزت جيني لدى سماع قرع الباب من قبل احد العمال الذين ارسلهم نيد ليغلق النوافذ بالأخشاب. ولم يكد ينهي عمله حتى بدأت تمطر.

بعد اغلاق النوافذ، اصبح المنزل مظلماً ويفتقر الى الهواء المنعش. لحسن الحظ فالباب المؤدي الى الشرفة قد تم تدعيمه من الداخل حسب تعليمات نيد، مما يمكن فتحه لدخول بعض الهواء. رغم ذلك لم يمنع جيني من الاحساس برهبة الأماكن المغلقة عندما بدأ المطر يقرع بقوة.

لم تضيء المصباح. فعندما عاد نيد في الرابعة بعد الظهر وجدها جالسة في العتمة سألها:«أين أرابيلا؟»

ترددت جيني. «سمحت لها بالذهاب الى ميكود.»

عبس ثم هز كتفيه. كان تعباً، او بالاحرى مرهقاً من عمله. انما عاد وتكلم بلطف معها. «نستطيع الاستمرار من دونها، على ما افترض.»

بتعليمات من جيني، أرابيلا كانت قد ملأت بضعة براميل من المياه العذبة. شك نيد في انها قد تكون كافية. فبخبرته السابقة يعلم انه قد تمضي بضعة ايام قبل ان تعود التمديدات الى وضعها الطبيعي بعد العاصفة. وللإحتياط فقط ملأ البانيو بالمياه. وأحضر راديو يعمل على البطارية وضوء للطوارىء، لذلك اصبحا مستعدين في حال إنقطاع التيار الكهربائي.

لم يعملا شيئاً غير الإنتظار. عادا الى غرفة الجلوس، قام بتثبيت بضع نوافذ، وأضاء المصباح. سألها: «هل تريدين تناول الطعام؟» ناظراً إليها وهو يعد لنفسه كرسياً. هزت رأسها بالنفي.

كان يستطيع ان يشعر بخوفها. فقال:«كان يجب ان أرسلك الى ميامي، عندما كانت الفرصة سانحة.» سكب لها كوباً من الماء وناولها اياه. «إذا حصل لك شيء او للطفل، فلن اسامح نفسي ابداً.»

john lee

رفعت جيني ذقنها، تفكر بالرقة التي اظهرها واجابته:«هنا أريد ان أكون. لن يحصل لنا اي مكروه.»

تكومت على إحدى الآرائك، ولدهشتها خلع سترته، وجلس قربها واضعاً رجليه على إحدى الطاولات التي تعود للقرن الثامن عشر.

لمسة من الدفء انبعثت من داخلها. بعد ان تلد الطفل، ستقدم له كل الحنان والرعاية. كان هناك نوع من التناقض في نيد، قسوته الخارجية، وقلبه المعطاء. من الممكن انها فكرت ملايين المرات منذ ان التقه، بالسبب الذي جعله يبني هذا الجدار السميك حول مشاعره.

سألها:«هل مررت في السابق بتجربة مع كارثة طبيعية، كاعصار مثلاً؟»

مع اشتداد صوت الريح في الخارج، وإزدياد وقع المطر على السقف، اخبرها نيد عن عاصفة خربت سانت لوسيا عندما كان هو وميلو ومارغريت صغاراً يقضون عطلة مع أهلهم على الجزيرة. أمل نيد ان يكسر حاجز الخوف عند جيني عندما غير الموضوع وابتدأ يحدثها عن سبب فشل زواجه الاول.

وصف نيد بواقعية خيبة أمله بزوجته السابقة لعدم موافقتها على إنجاب اولاد وقال لها:«وها أنا الآن أكبر سناً وحكيم بتصرفاتي. أدركت ان الأمور مالت

نحو الاحسن، فالطلاق بوجود أولاد كان ليؤذيهم.»

تفهمت أكثر لماذا نيد يريد ان يربي طفل أخيه كأنه ابنه. سمعوا صوت صفارة الانذار في مكان ما. الريح اصبحت وكأنها يد كبيرة تهد البيت. لكي يصرف انتباه جيني عن العاصفة، أخبرها نيد انه عندما يعود الى لندن سيشتري فيلا كبيرة.

«سانت كاترين دوك هو مكان مثالي لمتخرج، عازب، اوزوجين بدون اولاد.» وتابع:«سأفتقد تلك الضاحية لأنها ملائمة لموقع عملي. على أي حال، مع قدوم هذا الصغير احب ان اجد مكاناً للسكن يمكن التنزه قربه في الطرف الغربي... قرب إحدى الحدائق الكبيرة حيث تستطيع مربيته ان تأخذه ليستنشق الهواء النقي. الا يناسبك هذا يا جيني؟»

برغم التحطم المفاجيء لإحدى الاشجار في الحديقة، لم تستطع جيني الا ان تبتسم وهي تجيب:«وجود مكان قرب احد المنتزهات يناسبني الى حد كبير. بالنسبة للمربية فلننتظر ونرى. أنا أخطط للبقاء مع الطفل معظم الوقت تقريباً.»

مجدداً لاحظ نيد الفارق الكبير بينها وبين زوجته السابقة، التي فعلت كل الوسائل لتتهرب من الأمومة. مع انه لم يقل ذلك الا انه كان ينوي ان يكون أكثر مسؤولية ايضاً، حتى يستطيع إمضاء وقت اكبر مع ولده.

john lee

نهض ليشعل التلفزيون من أجل ان يشاهد نشرة الطقس. بعد لحظة حلت العتمة بانقطاع الكهرباء ومروحة السقف تباطأت حتى وصلت الى مرحلة التوقف الكامل.

«آه، لا.» عبرت جيني عن امتعاضها بنعومة، وتفاجئت من الذعر الذي أصابها من إنقاع التيار الكهربائي، فالعاصفة بدأت تؤثر على اعصابها.

كان نيد لا يزال واقفاً. «تعلمين اننا كنا نتوقع ذلك.» قال لها وهو يضيء مصباح جيب كان بحوزته وبدأ يبحث عن عيدان الثقاب. «لماذا تظنين اننا جهزنا المصابيح وأجهزة الراديو التي تعمل على البطارية؟»

خجلت من نفسها، لم تجاوبه عندما بدأ يضيء المصابيح الاحتياطية ويشعل جهاز الراديو. بعد رفضها الذهاب بعيداً الى مكان آمن، فلا بد انها بدت غبية.

وسط ظلال المصابيح، لم تستطع ان تقرأ تعابير وجهه. شيء واحد كانت متأكدة منه، انه لم يكن يريد تأنيبها كما ظنت.

كانت ترتعش عندما ركنت الى جانبه.

بماذا كان ليفكر لو عرف مشاعري تجاهه؟ سألت نفسها، هل حزر أنني على الاقل اريده ان يكون صديقي، او الوالد الذي لم اعرفه؟ وأنني اتحرق ان

يكون حبيبي بعد ان انجب الطفل؟ كل تلك الاشياء كانت تحس بها في قلبها.

كان الصوت في الخارج شبيهاً بصراخ مجموعات من الوحوش. وصلت قوة الاعصار داريل الى ذروته عند الساعة الثامنة مساء. بيت آل بلفور البعيد كل البعد ان يكون بيتاً أخذ يئن ويصدر صوت صرير تحت ضربات الرياح ولكنه صمد ولم ينهار. كانوا بعيدين عن البحر فلم يكن عليهم ان يقلقوا من ان تغمرهم المياه. تحس بالامان من وجوده الى جانبها، حتى انها كانت تشعر بالنعاس، الا ان سمعت صوت ارتطام شجرة سقطت على المنزل. كان نتيجتها ان نيد قال لها انه سيخرج ليلقي نظرة على المنزل ليعاين الاضرار.

«لا يمكن ان تكون جاداً بذلك.»

نهض وهو يجيب بلطف:«اخشى ذلك. ان المنتجع هو مسؤوليتي.»

بدا في عينيها الخوف، لحقته الى المطبخ. تناول معطفاً من على المشجب، لبسه وقام بفتح الباب الخلفي ودفعه بكل قوته.

مع ان الريح كانت تعصف بعنف، الا انه تمكن اخيراً من فتح الباب. «ابتعدي، يا جيني.» صرخ عليها، وجاهد ليخرج الى الشرفة. وسط هذه الامطار والرياح العنيفة.

john lee

بعد ثوان صفق الباب خلفه. ماذا لو لم يعد؟ تساءلت جيني، وركضت الى احدى النوافذ محاولة ان تراه من بين شقوق الاخشاب التي وضعها لحماية النوافذ، ولكن لم تنجح برؤية اي شيء. ماذا لو جرح ولم استطع مساعدته؟

أحست الدقائق دهوراً قبل ان يظهر ثانية. مبتلاً حتى العظم، شعره ملتصق برأسه، أخذ منها منشفة دون ان ينبس بكلمة. مع انه قد جرح بين حاجبيه من أثر الاشياء المتطايرة من هذه العاصفة، ولم يكن الجرح سيئاً انما كان سطحياً.

«كيف الحال في الخارج؟»

نظر اليها قائلاً:«ليس مضيافاً تماماً. مما استطعت ان أراه فالفندق يبدو متماسكاً. أما المطعم ديتو فهو بحاجة الى سقف جديد. فهناك مركب صيد قد حط عليه. هل تستطيعين ان تحضري لنا شيئاً نأكله بينما اصعد الى فوق لأغير ثيابي؟»

عندما نزل عائداً، كان يضع ضمادة طبية مكان الجرح. كانت جيني قد وضعت على طاولة صغيرة دجاج بالكاري كان قد اعد سابقاً وأكلوه بارداً، ولم يتبادلا أطراف الحديث اثناء تناولهم الطعام.

بعد ذلك اقترح عليها ان تأخذ قسطاً من الراحة.

اجابته باحتجاج:«مع كل هذا الريح والمطر لا اظنني سأستطيع النوم.»

«يمكنك ان تحاولي سأكون هنا في هذه الغرفة. فلن اذهب الى اي مكان دون اعلامك مسبقاً.»

اضاءت المصباح اليدوي، وجرت نفسها على الدرج صعوداً رغماً عن إرادتها، مسحت الغرفة بضوء المصباح يمنة ويسرة. فبدت مغمورة بالظلال، موحشة. عصفت ريح قوية هزت النوافذ. لا اريد ان اكون وحيدة، اريد ان اكون معه.

تمدد نيد على الاريكة، متسائلاً إذا كان يستطيع إفتتاح المنتجع في كانون الاول (ديسمبر). لكن الجواب يعتمد على مدى الضرر الذي حل بالجزيرة. فالسياح لن يرغبوا بقضاء عطلة شتاء وسط عمال الدهان والنجارة.

نظر الى الاعلى بدهشة عندما رأى جيني تدخل الى الغرفة.

سألها:«ما الامر؟»

«لا اريد ان ابقى وحيدة في الاعلى.»

تعبير مميز التمع في عينيه ولكن تمكن من إخفائه بسرعة. اصر عليها: «يجب ان ترتاحي يا جيني.»

مع انها لم ترد، ولكنها رفضت ان تتحرك.

مستسلماً الى اصرارها، هب نيد واقفاً وقال بصوت عال:«حسناً.» قادها الى الاعلى وهو يقول برقة:«إذا كنت تعتقدين ان ذلك سيساعدك فسأجلس قربك وابقى معك.»

john lee

الفصل الثامن

اخذت عينا جيني تنظران بامتنان الى نيد.
همست :«نيد؟»
اجاب برقة:«صه، جيني. حاولي ان ترتاحي.»
رغم الأنواء العاتية والرياح المزمجرة، التي كانت تعاقب جزيرة سانت لوسيا، وجدت جيني نفسها وسط احلام مبهمة متنوعة. لم تشعر في حياتها ان احداً اهتم بها هكذا او احسسها بالأمان. وباعتقادها ان اي اعصار لا يستطيع ان يؤذيها طالما هي تحت رعايته.
أحاسيس نيد كانت اقل هدوءاً، من الصعوبة تحديد ماهيتها.
ان ما يجمعكما معاً هو اتفاق عمل، ذكر نفسه بذلك، إنجذابك اليها لا يبدو منطقياً. انها تحمل طفل أخاك. ما كان يحتاج اليه هو دور جيد يلعبه في هذه الحياة، من دون اي ارتباطات. وأدرك ايضاً انه لن يكون مرتاحاً في هذه المرحلة على الاقل. ان تفاهمه مع جيني كان على اساس ان يتابع كل منهما حياته بالطريقة التي تناسبه، لكنه لا يريد ان يخدع ارتباطه الزوجي. إحساسه بالقرب منها في هذه المحنة اخذ يتعمق. برغم ارتباطها السيء

سابقاً مع ميلو، بدأت جيني تشفي العناد داخل قلبه.
في الصباح، بعد انحسار العاصفة نهض عند الفجر من دون ان يوقظ جيني، ثم خرج بجولة مع المدير الجديد لتفقد الاضرار ويدعى برايان لادور.
برغم عنف داريل، لم يكن الدمار شاملاً. لقد خسروا بعض السقوف وبضعة قوارب سياحية. الطابق الارضي في الفندق غمرته مياه البحر، وتكسرت بعض النوافذ الزجاجية.
معظم الاعمال كانت التنظيف، فالإعصار قد القى بالقاذورات والوحول في الامكنة التي لم يستطع تدميرها. نظم نيد فريقاً وجعلهم يباشرون العمل على الفور.
مع كل هذه الاعمال المتراكمة. لم يعد الى المنزل حتى الحادية عشر ليلاً. ولدهشته وجد جيني بانتظاره. فأرابيلا لم تعد بعد، وبغياب مدبرة منزله اغتنمت فرصة إعادة التيار الكهربائي لتعد له القريدس مع الارز، والتي ابقته ساخناً بوضعه خلف الموقد.
برغم ارهاقه من هذا اليوم المشحون بالعمل، فقد كان نيد في مزاج ممتاز. فقد تمكن من تنظيم الاصلاحات بشكل جيد.
«يبدو القريدس جيداً.» قالها بحرارة، وهو يرفع غطاء الطنجرة وينظر في داخلها. «لم يكن عليك ان تزعجي نفسك.»

john lee

ابتسمت جيني عندما شاهدت تصرفه الطفولي. واجابته:«احب ان اطبخ، لم يكن لدي شيء آخر اعمله في فترة بعد الظهر.»

كما في السابق تناولا الطعام في غرفة الجلوس. تكلم نيد معظم الوقت عن الاصلاحات والاعمال التي قام بها. عندما انتهيا كان الوقت قد قارب منتصف الليل، مما يعني انتهاء اليوم.

بعد شرب القهوة اقترح نيد ان يحملا معاً الصحون القذرة ليضعاها في المغسلة آملين ان تعود آرابيلا غداً لغسلها. فلم يكن يرغب ان تبقى واقفة مطولاً على قدميها في آخر شهر حملها.

فبرغم نحولها كانت تبدو انها قد تلد في اي لحظة. كان يستطيع ان يحس بعدم راحتها.

وبنكران للذات كانت تنتظره وتطهو الطعام له.

* * *

في اليوم التالي عادت ارابيلا، واصطحبت معها ابن اختها ذو الاربع سنوات، نابليون الذي دمرت العاصفة منزل أهله. «هل تسمحين له بالبقاء لأسبوع او اثنين الى ان يتمكن والده من إعادة بناء المنزل، سيدتي؟»

ابتسمت جيني لهذا الطفل الاسمر: «بالطبع اهلاً وسهلاً به.» قالت ذلك وهي مسرورة لوجود من تتسلى معه بغياب نيد عن المنزل.

علمت بسرعة ان الصبي لا يبعد سوى قرابة الميل عن أهله في ميكود وهو يخشى الغرباء. بانشغال ارابيلا بالاعمال المنزلية لم يكن لديها سوى وقت قليل للإهتمام به. في المقابل كانت جيني لديها كل الوقت. وهي عادة تحب الاولاد.

اخذت ترعى نابليون وبدأت تقرأ له قصصاً مصورة كان انسباء نيد قد تركوها في المنزل اثناء قضاء إجازتهم السنوية. وكان من الواضح لها، نظراً لأسئلته وتعليقاته انه صبي ذكي. ولم تسنح له الفرصة السابقة ان يمسك بقلم او ورقة ليلعب بهم. ولم يسبق له ان تعلم الحروف الابجدية.

كونها معلمة سابقة للصفوف الابتدائية لم تستطع ان تقاوم التحدي: «هل اعلمك الكتابة نابليون؟» سألته عصر ذات يوم وهما يجلسان على الشرفة يشاهدان هطول الامطار.

«استطيع ان اعلمك كيف تكتب اسمك، وترسم بعض الصور الجميلة ثم ترسلها لوالدتك.»

احست من نظرات عينيه انه قد بدأ يثق بها، فنابليون أشار لها بحياء على موافقته.

خططها وصداقتهما قطعت في صباح اليوم الثالث من مجيء نابليون عندما شعرت جيني فجأة بألم وهي تنزل الدرج.

أنا بالكاد أتممت الثمانية أشهر. ان الجنين لم

john lee

يكتمل بعد. أجبرت نفسها على البقاء هادئة، تمسكت بدرابزين الدرج وحاولت ان تفكر. إن الآلام لم تبدأ بعد. خمنت انها قد تلد في أية لحظة. ومما يبدو ان الوليد سيكون سابقاً لأوانه. وهذا يعني مخاطر كثيرة.

وفي هذه اللحظة كان نيد يشرف على هدم ما دمرته العاصفة. كان يحاول ان يقرر استبدال ما تهدم او يقوم بزراعة بعض النباتات الجميلة مكانها.

كل هذه الافكار طردها دخول مديره الجديد برايان مسرعاً الى حيث كان يقف نيد.

«ما الأمر؟» سأله نيد، متوقعاً المشاكل.

«ان زوجتك قد بدأت بالولادة. انها تسأل عنك.»

ان الامر مبكر كثيراً فقد بقي على الاقل اربعة اسابيع. ماذا لو خسرت الطفل؟ رفض تقبل ذلك الاحتمال. فركض مسرعاً نحو الجيب واطلق العنان.

كانت جيني قد جلست على الدرج عندما عبر نيد باب المدخل. كان الألم قد بدأ وكانت خائفة من التحرك.

«جيني.. هل انت بخير؟» سألها وهو يجلس على درجة تحت مستواها «برايان قال لي انك تحسين بآلام الولادة.»

نظرت اليه وقالت:«اظن ان هذا ما يحصل. آه، نيد...» لم تفعل اي شيء خاطىء حتى تبدأ ولادتها مبكرة. فلا يجب ان تلوم نفسها. «انا هنا، يا حبيبتي.»

انزلقت من فمه تلك الكلمة العاطفية عندما اقترب منها.

«إنما... لا يزال الوقت مبكراً!»

لم يستطع ان ينفي هذا الواقع المقلق ايضاً. «اعلم ذلك. يجب ان نأخذك الى المستشفى.»

عاودتها موجة من الآلام. لم تستطع ان ترد عليه. لأنها كانت تركز على نفسها والألم الشديد الذي ينتابها.

عندما خف الألم اجابته بصوت منخفض:

«هذه النوبة كانت قوية جداً.»

كانت تنقصه الخبرة في مثل هذه الاحوال، اكفهر وجهه وهو يراقب المها. لم يرد ان تتأذى، كان يفضل ان يتألم هو.

شك في ان ما سيقوله قد يساعدها. «ان الساعة الآن التاسعة وثماني دقائق.» ناظراً الى ساعته الرقمية. «كما اعلم اننا يجب ان نوقت هذه النوبات، هل اساعدك بالنزول الى غرفة الجلوس قبل ان استدعي الطبيبة؟»

إذا كان نيد يظن انه يمكن لها ان تتحرك، فستطيعه جيني. جعلها ترقد على إحدى الآرائك بعد ان وضع لها بعض الوساند خلف ظهرها، وتوجه نحو الهاتف. واتصل بالطبيبة هاري فوراً.

بعد ان إخبرها بوقف النوبات عبر الهاتف، اكدت له

john lee

ان جيني على وشك الولادة ويجب ان يسرع بها الى المستشفى.

«إذا لم يكن لديك اي اعتراض، افضل ان تلد في مستشفى لومينارد، في المارتينك.» قالت ذلك مسمية له افضل مستشفى على جزيرة مجاورة، كانت تحت الرقابة الفرنسية.

«لدي فريق مؤهل هناك... ولديهم شيئاً تحتاجه... حضانة لولادات مبكرة. في هذه المرحلة يكون وزن الوليد قليلاً. قد تحصل بعض التعقيدات. سأقول لك... خذ زوجتك الى فيجي. سأتصل فوراً بالمطار وأقابلك على المدرج.»

لم يحاول ان ينقل قلق الطبيبة الى جيني، وطلب من ارابيلا اعداد حقيبة السفر بسرعة.

نظراً لتواتر آلام النوبات، شك نيد بوجود متسع من الوقت فقال:«من الافضل ان لا نضيع الوقت.» وفكر من الافضل ان تلد على أيدي اخصائي قبل ان تخرج الأمور عن السيطرة. «لا نريد ان تلدي طفلنا في الطريق.»

نزلا الدرج خطوة خطوة ثم ساعدها بالصعود الى سيارة الجيب.

«يمكننا ان ننطلق الآن.» وأخيراً استطاعت الكلام.

ارتفع حاجبا نيد وهو يسألها:«هل كانت نوبة قاسية؟»

«لا ليس هكذا ولكن عندما أتألم احاول ان أتأقلم مع الألم وأفكر بشيء إيجابي.»

لم يكن لنيد اي فكرة عما تتكلم عنه. فرغبته الوحيدة كانت بسيطة. كان يريد ان تكون هي والطفل بخير. ان رغبته الشديدة في حمايتها فاجأته.

كيف يمكن لميلو ان يفعل هذا بها؟ كان غاضباً، وتمنى ان يلكم أخاه عديم المسؤولية على وجهه عندما جلس خلف المقود وشغل المحرك.

من منظور آخر ربما يجب ان يشكر أخاه. فلولا طلاقها من ميلو، لم يكن سيجد نفسه في خضم ما يسمى بالأبوة. فبدلا من ذلك لكان الآن يغرق نفسه بالعمل والعزلة التي نتجت عن خداع روني له.

لا استطيع العيش مجدداً بهذه الطريقة. فكر بذلك. في تلك الاثناء مع ان جيني تعاني في داخلها بعد طلاقها من ميلو ورفض الاهتمام بالطفل، الا انها سترتاح بعد ولادة الطفل. وقريباً ينتهي كل شيء. وسيحملان الطفل معاً بين ايديهم.

ربما أقرب مما يتصور.

عاودت جيني الآلام. أخذ ذلك الوضع يضغط عليه نفسياً، فقام نيد بزيادة السرعة قليلاً بعدما غادر المنتجع، واتجه نزولاً على المنحدر ومر قرب مرفأ بلفور للشحن.

عندما عبروا الجسر فوق النهر بإتجاه كاسترين،

رافقتهم سيارة للشرطة. اشار نيد الى بطن جيني، وصرخ بأعلى صوته: «فيجي... مستشفى.» واشار لهم بأن يتبعوه.

بعد عشر دقائق كانوا يحلقون في الطائرة فوق المدينة وكانت تلمع كالفضة في المرفأ. كان النهار مثالياً، والمياه تبدو زرقاء صافية فوق قناة سانت لوسيا. واستطاعوا مشاهدة لادايموند روك الشهيرة فوق ساحل المارتنيك.

اعتاد الطيار ومساعده على نقل المرضى بين الجزر، فقد عمل على جعل سفر جيني اكثر راحة من اجل سلامتها.

وكأنها موجودة في عيادتها قامت الطبيبة بأخذ ضغطها واستمعت الى نبضات قلب الجنين. مع انها اشارت برأسها عدة مرات عن رضاها، الا انها لم تتكلم.

سألها نيد وقد فرغ صبره: «هل هما بخير.»

اجابت الطبيبة:«لا تقلق، هما بخير.»

اخذت جيني نفساً عميقاً وسمحت لفكرها ان يشرد. فنيد الى جانبها، يشجعها. وستذهب الى افضل مستشفى. ولا تبدو الطبيبة قلقة. بدأت تعتقد ان الامور ستسير على ما يرام.

بطريقة ما، افترضت، ان ولادة الطفل هي مشابهة لقوى الطبيعة. كالطيور عندما تهاجر لتضع بيضها.

توقفت عن التفكير بعدما عاودتها نوبة اخرى من الألم.

طلب الطيار عبر جهاز اللاسلكي سيارة اسعاف لتلاقيهم في المطار، واسرعت بهم السيارة الى المستشفى بعد هبوطهم في المطار وحين وصلوا ادخلت جيني بسرعة الى غرفة الولادة. وبقي نيد في غرفة الانتظار يمشي جيئة وذهاباً مفكراً بعمق وقلق.

لدهشتها، فبعد ان استقرت في الغرفة، انضم نيد اليها كي يحثها لترفع من معنوياتها. فهو لا يستطيع ان يخفف من ألمها ولكنه يستطيع ان يشجعها ببعض الكلمات الرقيقة والحنونة.

«أما زلت هنا؟» سألته بصعوبة وهي تشعر بالألم.

كان صوت نيد حنوناً:

«هل كنت تعتقدين أنني سأتركك في محنتك، هل يمكن يا جيني؟»

رمقته بحنان وفكرت باليوم الذي ذهبت فيه، منذ خمسة أشهر مضت الى مكتبه بلندن. رصين، مرتاب، عدائي بأسئلته، كان يمكن ان يبدو بأية صورة الا ان يكون زوجاً مثالياً. اما الان فقد اصبحت تعرفه اكثر. إذا يوماً ما وجدها أهلاً لحبه، فستعتبر نفسها المرأة الأكثر حظاً في العالم.

ابتسمت برضى واجابت:«لا، لم اعتقد ذلك.»

john lee

«جيد لأنني سأبقى في صالة الانتظار طوال العملية. نحن في هذا الامر معاً.»

خرج الى صالة الانتظار وهو يفكر، لو دخل ميلو الآن، راودته تلك الفكرة مرة اخرى، يمكن ان اقتله. وعرف مقدار الغضب الذي يعتريه تجاه أخيه.

بكل ما في الكلمة من معنى، فميلو لم يعد له اي حق في هذه الحياة الجديدة التي على وشك ان ترى النور. نظراً لزواجه من جيني، ذلك الصغير الغالي الذي سيولد قبل أوانه هو له. هذا واقع حقيقي بلا شك، عاطفياً وقانونياً ايضاً.

تساءل إذا كانت جيني تحمل الشعور نفسه. او انها اضطرت لذلك لكي تحتفظ بالطفل؟ هذا الموضوع كان خارج حدود الإثبات، وأقصى ما يستطيع فعله هو التساؤل. ولكن ما أراحه هو عندما تأتي على ذكره تقول طفلنا في عدة مناسبات. وخلال جلوسهما الطويل معاً عندما ضرب الاعصار سانت لوسيا، لا احد منهما أتى على ذكر ميلو.

الوقت كفيل بحل المسألة. في خضم هذ المحنة، بعد ان اصبح نصف مجنون من القلق على الجنين بأن يولد قبل وصولهما الى المستشفى، بدأ يشعر ان عملية الولادة ستدوم الى الأبد. لقد مر وقت طويل، الوضع ليس مثالياً بكل تأكيد. كم تستطيع الاحتمال هي والطفل؟

بعد ساعتين من وصولهما الى المستشفى، اخيراً

اعلنت الممرضة ان المولود صبي وانهما بصحة جيدة، وسمحت لنيد بالدخول لرؤية الطفل.

لقد كان صبياً. احمر اللون ويعاني من صدمة بسبب الولادة معلناً وصوله الى الحياة.

ترقرقت الدموع في عيني نيد نزولاً حتى خديه عندما عاينت الطبيبة الطفل، وقامت بوزنه الذي بلغ باوندين وعشرة أونصات ثم ناولته الى الممرضة. بعد عدة أشهر سيكمل نيد الاربعين سنة، وقد اصبح الآن والداً. بعد وقت قصير سيمسك يديه ليعلمه المشي. ويدرب ولده ان يلعب بالكرة في منتزهه لونغ وود. وعندما يصبح مراهقاً، سيبحران سنوياً في القنال الانكليزي.

رمش نيد عينيه من الدموع، عندما ناولته الممرضة الطفل.

كانت جيني تراقب هذا الانسان الجديد الذي حملته وتبكي بنعومة، ايضاً. لقد احبتهم معاً كثيراً بشكل لا يصدق.

«أرأيت؟» قالتها من شدة الإرهاق الذي كانت تشعر به عندما ابتسم نيد لها من بين دموعه. «لقد كان اندرو من البداية... كما قلت.»

الفصل التاسع

«حياة سعيدة... لثلاثتكم!» مسؤولة قسم الأطفال برناديت ودعتهم بعد خمسة أيام، عندما أحضر نيد سيارة اجرة ليقلهم الى المطار.

كانت هذه الكلمات لجيني نوع من فأل خير لهم. كانت مستعدة لفعل اي شيء لتبقى على سعادة هذا الطفل.

من وجهة النظر العاطفية، كانت تعلم، ان هناك بعض المخاطر يجب ان تأخذها بالحسبان من قبلها. مع ان نيد كان متطرفاً بكل شيء يتعلق بالطفل، ومهدىء لمخاوفها من أي تدخل لميلو، ولم يكن لديها اي فكرة عما يشعر به نيد تجاهها.

كانت تستطيع القول بكل ثقة انها ونيد زوجان وصديقان. معاناتهما سوياً خلال الاعصار، وسعادته بولادة أندرو كانت تؤكد لها ذلك. ولكن عندما تبحث بالعمق، عن علامة حميمة اكثر، لم يكن يوجد دلائل لها. بلفور الرجل، الذي حزرت انه يستطيع ان يجعل المرأة سعيدة الى حد الجنون، لا يزال بعيداً منها.

عندما وصلا المنزل. هنأهما أوليفر وارابيلا اللذان كانا ينتظران في البيت، والمحا انه نظراً لشعر الطفل الغامق فهو يشبه نيد.

john lee

«نعم انه كذلك.» هذه الملاحظة قابلاها بالترحاب، ثم اخذت جيني تعد الطفل للقيلولة.

«انت محق.» وافقت على كلامه بلطف ثم وضعت أندرو في السرير بهدوء ووضعت فوقه غطاءاً خفيفاً.

«كيف علموا؟ هل وصفت لهم أندرو عبر الهاتف؟»

اعترف نيد انه خابر والده بعد ولادة الطفل مباشرة. سألها:«هل استطيع الا افعل إذا كنت والداً فخوراً بأندروا؟»

* * *

وصل ساعي البريد فجأة وهو يحمل برقية عاجلة. استلمها اوليفر وعاد الى الشرفة حيث يجلس نيد وجيني يتناولان طعام الغداء.

«انها من ميلو.»

خافت ان تعلق على البرقية حتى لا يساء فهمها، ترددت جيني، «ماذا يقول فيها؟» سألت اخيراً عالمة انه حتى إهتمامها قد يساء فهمه ايضاً.

«انه يتمنى لنا الخير. خذي.. إقرئي بنفسك.» جيني لا تريد شيئاً من ميلو. تناولت البرقية قرأتها ووضعتها جانباً من دون تعليق. كان طريق الرسالة الى سلة المهملات بعدما نظفت أرابيلا المائدة بعد تناولهم الطعام.

ليريحها نيد، فقد قرر ان يبقى في المنزل بعد الظهر. فمجرد النظر الى اندرو يجعله في مزاج افضل. ولم

يبدو عليه انه قد إكتفى من رؤيتها هي والطفل معاً.
واخيراً حان وقت النوم. حمل نيد الطفل الى الاعلى. بعد تقبيله ووضعه على السرير، تمنى لجيني ليلة سعيدة.

كان يهم بالرحيل. استجمعت شجاعتها، وقالت بلطف:

«انا لا امانع اذا كنت تريد البقاء هنا حتى تكون قريباً من الطفل.»

إذا كانت قد توردت وجنتاها، فنيد لم يلاحظ ذلك. استحوذت عليه الفكرة ان يقوم تماماً بما اقترحته عليه، وأخذ يدرس الوضع.

انه يعلم عن الاطفال، انهم يستيقظون في الليل، بحاجة للحليب. فلعدة أسابيع على الاقل ستبقى منشغلة على مدار الساعة.

فقال لها:«سترتاحين بشكل افضل من دوني جيني.» قرر اخيراً، ثم ابعد نظراته عنها وهو يتابع:«إذا احتجت لأي شيء فسأكون بالغرفة المجاورة.»

* * *

مع وجودها وأندرو بدا وكأنه لا يستطيع ان يبتعد عنهما. برغم انشغاله بمراقبة الإصلاحات بعد الاعصار والتحضيرات للإفتتاح، كان يعود دوماً للغداء ويعود مبكراً من العمل عندما تسنح له الفرصة.

كانت جيني تعرف انه يستمتع بمراقبتها وهي تعتني بأندرو. كما لو انه لم ير إمرأة تدلل طفلاً من قبل، ربما لأن زوجته السابقة لم تحاول حتى التفكير بالأولاد.

من المحتمل، انها سألت نفسها مئات المرات إذا كانت زوجته السابقة برفضها الانجاب قد تفسر إصرار نيد على الزواج منها. ولكنها نفت ان يكون ذلك الأمر هو السبب. مع مرور الأيام كان يتصرف بإلتزام كزوج ووالد مثالي، تساءلت إذا كانت ستعرف الحقيقة يوماً ما.

عندما تجاوز أندرو الأسبوعين من عمره، بدأ نيد يأخذهم في نزهات قصيرة حول الممتلكات. من الواضح كان يحب ان يفتخر بالطفل أمام الجميع. عندما زارهم هاوي شابل وأبدى ملاحظة انه لم يكن يظن انه سيرى يوماً مقعد طفل في سيارة نيد، اعتبرت جيني ذلك نوعاً من الاطراء.

لم يبق سوى أسبوعين لإفتتاح المنتجع، كانت بأمس الحاجة إلى ثياب جديدة، تركت اندرو مع أرابيلا عصر يوم جميل لتذهب وتشتري ما ينقصها. واستقلت سيارة اجرة متوجهة الى كاستريز.

أوصتها مدبرة منزلها بالذهاب الى خياطة قرب مطعم الشتاء.

صعدت الدرجات الى الطابق الثاني وعندما دخلت

الى الشقة علمت انها قدمت الى المكان الصحيح حيث شاهدت مختلف الازياء والألوان التي تناسب ذوقها.

قدمت نفسها الى السيدة غوبتا، مصممة الازياء، التي رحبت بها بحرارة، وسألتها عن التصميم الذي تريده لنفسها.

اجابتها جيني بثقة:«شيء يناسب حفلة تجعل زوجي يفتخر بي.»

ابتسمت السيدة غوبتا، وأوقفتها بين ثلاث مرايا. لم تفهم جيني لماذا، أحضرت لها ثوباً طويلاً أخضر اللون رائع بتفصيله.

«أوه.» هذا ما قالته جيني.

«انه جيد، على ما اعتقد؟» اجابتها السيدة غوبتا بذلك.

بالطبع السيدة غوبتا أخبرتها عن السعر. لكن جيني عادة تشتري الثياب في الأوكازيون او عند حصول تخفيضات ولكن السعر كان باهظاً واقنعت نفسها انها تستحق كل قرش دفعته.

بعد عدة قياسات، اصبح الثوب جاهزاً لتستعمله جيني. اخذته معها الى المنزل وعلقته في كيس النايلون خلف خزانتها بحيث لا يتمكن احد من رؤيته. فلا تريد ان يشاهده نيد حتى تحين اللحظة المناسبة.

خلال الاسبوع النهائي قبل الإفتتاح، انهى نيد التصليحات الضرورية. في صباح يوم الجمعة سيبدأ الافتتاح الذي انتظره مطولاً، توقف عند غرفة جيني ليتكلم معها قبل ان ينغمس في نشاطه النهاري.

رآها جالسة قرب النافذة، تحمل الطفل وتحضنه بحنان.

لمحته حين اقترب منها، ابتسمت له بعطف. كان يبدو جذاباً وقوياً في بذته البيضاء: «حظاً سعيداً. أنا متأكدة ان كل شيء سيكون خلاباً.»

انها نفس المرأة التي حماها خلال الاعصار وحين انجبت الطفل. أيضاً لم تكن هي. فمنظرها عند الصباح، كانت تشبه الليدي.

«هل هناك اي سوء؟» أضافت عندما لم يتكلم. «انت تبدو منشغل البال.»

أجابها بجهد بعد ان اعجبه شكلها:«آسف، فرأسي ملوء بالأفكار، يجب ان أسرع. لا تنسي... الليلة هناك إحتفال. ذكري أرابيلا بأنها سترعى الطفل.»

خلال ذلك الصباح الطويل وفترة ما بعد الظهر، راقبت جيني وصول الضيوف من أعلى التلة. مع أنهم في أواخر شهر كانون الاول (ديسمبر)، الا ان الطقس كان رائعاً. حفلة الترحيب نظمها نيد قرب حوض السباحة خارج المطعم. وقد طلبوا من أرابيلا ان تبقى مع الطفل حتى تستطيع جيني المشاركة.

john lee

برغم مساعدة برايان لدرو، الذي تولى كامل المسؤولية، كان نيد منشغلاً جداً ليعود الى البيت ليتفقد زوجته وابنه في موعد الغداء. حوالي السادسة مساء، ايضاً لم يكن قادراً على العودة، مع انه كان قد خطط لاصطحاب جيني في سيارة الجيب، لذلك اتصل بها هاتفياً وسألها إذا كانت لا تمانع ان تقود السيارة مع زوجة برايان لتأتي اليه بعد إطعام الطفل.

إنشغاله بالعمل كان مناسباً لخطط جيني. فمنذ اللحظة التي اشترت الفستان، كانت تحلم بأن تفاجئه وسط الناس والآن ستحقق حلمها.

سلمت الطفل لآرابيلا، وهرعت الى غرفتها.

أخيراً أصبحت جاهزة. نظرت الى نفسها بالمرآة وكانت راضية تمام الرضا. فإن تحولها من قضية إحسان وام مستقبلية قد اكتملت.

شعرت بأن قلبها وصل الى حنجرتها عندما وصلت هي وسيس لادرو الى الحوض قرب المطعم حيث كان الاحتفال. وفكرت، ماذا لو اهملني نيد؟ او حتى لم يلاحظ وجودي؟

أوقفت سيس سيارة الفيات خلف المطعم، ونزلتا على الدرج الحجري الذي يقود الى حوض السباحة. سارت جيني خلف سيس لكي تراقب المحتفلين، المشهد كان كما لو انه صورة في دليل سياحي، الاضواء

نعم المكان، موسيقى تصدح في الجو، كل ذلك تحت سعف أشجار النخيل.

وضعت مائدة الطعام تحت مظلة بيضاء على الطراز ايباباني أصوات ضحكات المدعوين تناهت الى سامعها.

بعد لحظات لمحت زوجها بثيابه الأنيقة. ان توقه الى الكمال في كل شيء، جعله يبدو أشد الرجال اناقة في هذا الحشد. كان يتحدث مع مجموعة من الزائرين الأثرياء ومع بعض مدراء شركات الملاحة البحرية.

اختار نيد اللحظة المناسبة لينظر الى الأعلى، حبس أنفاسه. وصلت جيني. تفوه بكلمات بدت كأنها اعتذار، وشق طريقه خلال المدعوين ليقابلها على الدرج الحجري.

ابتسمت بنعومة. إنما لم تتكلم.

«جيني... أنت انيقة جداًما الذي جعلك تقومين بذلك؟»

كان هذا إطراء بكل معنى الكلمة.

منذ البداية، خمنت ان نيد بلفور هو مثل أسد غابة بجاذبيته، وهو لم يقدم لها أبداً اي دليل شخصي على ذلك. شيئاً ما في ماضيه جعله يغلق هذا الجانب من شخصيته.

الآن كان الاعجاب يشع من عينيه.

خطر لها انها يجب ان تقول شيئاً ما:«لقد تأنقت

john lee

للاحتفال.» وتابعت ببراءة:«أليست هذه هي الفكرة؟ الا يجب ان تقدمني الى بعض المدعوين.»

في هذه الليلة، حيث احتفلا باكتمال مشروع نيد ونجاحه، لم يبتعد عنها ابداً.

كونه مضيف الحفل، اضطر للبقاء حتى الساعة العاشرة ليلاً. إنما بعد ذلك استدعى المدير لكي يهتم بالضيوف. كان لديهما هو وجيني أموراً عليهما تسويتها. عندما توجها نحو الحديقة تحت اشعة ضوء القمر، كان يفكر بسؤال لم يجد الإجابة عليه.

وأخيراً همس:«حسناً، لنرحل من هنا، يجب ان نتكلم.»

نتكلم؟ فكرت جيني بإرتباك عندما جلست في سيارة الجيب. لا ليس هذا هو الموضوع.

فهي لم تنس بعد الطريقة الرسمية التي شكرها بها على استضافتها للحفل، فإذا تصرف على هذا النحو مرة ثانية، فهي لن تتحمل خطر تدمير احساسها نحوه.

كانت ارابيلا في انتظارهم، قالت بابتسامة:«الصغير قد استغرق في النوم. لقد وعدت شقيقتي ان الاقيها بعد عودتكم الى البيت، ممكن؟»

«لا بأس بذلك.» أجاب بإختصار. ثم صعدا الدرج ليتفقدا اندرو.

ظنا انه قد يكون استيقظ، لكنه كان مستلقياً على بطنه.

«ابني الحبيب.»

انحنت جيني وقبلته، ثم تراجعت حتى يستطيع نيد ان يتمنى له ليلة طيبة.

بنعومة كالريشة لامس نيد خد الطفل. بعد لحظة رفع نظره اليها.

كرر كلامه:«يجب ان نتكلم.»

«آه، أرجوك...»

إستدارت مبتعدة، وتوجهت لتقف قرب النافذة. على المرجة في الأسفل، القى ضوء القمر بأنواره على درج الزهور.

اصوات خافتة تناهت الى مسامعها آتية من الشاطىء القريب.

مندهشاً من انسحاب جيني المفاجىء عنه، فلم يعد نيد متأكداً من إمكانية المتابعة. طوال الأمسية، بدت تلك الزوجة المحبة والصادقة والتي تخاف على اعمال زوجها. الآن لم تعد كذلك. هل قرأ شعورها بطريقة خاطئة؟

لم يستطع ان يفكر الا بطريقة واحدة لمعرفة الجواب.

عبر الغرفة ليقف وراءها، ثم قال:

«في أيار (مايو) الماضي، عندما حددت نوعية الزواج شعرت ان هذا ما أستطيع ان امنحك. لم أحلم يوما اننا سنعيش قريبين من بعضنا لهذه الدرجة.»

شعر نيد بصلابة في موقفها. ولكنه لم يدر ماذا صنع بها. مع انه قد توقف طويلاً عن التفكير انها قد

john lee

فقدت أحاسيسها، وكان هذا الشعور يربكه باستمرار.
ماذا لو كانت ما تزال تحب أخاه؟
إذا كانت ماتزال تحمل عاطفة لميلو، فابتعادها عنه له مغزى إذاً. وسيجعل من نفسه اضحوكة. لكنه قال اخيراً:
«انا مهتم بك ومن إهتمامي كذلك ان ابقى على زواج ثابت ومتكامل لمصلحة أندرو، ولمصلحتك ايضاً.»

john lee

الفصل العاشر

عادة هو معبر جداً بكلامه، لقد تخلى عن غروره وأفشى بما يحس بشكل متردد.
في هذه الاثناء، مع ان هواء الليل بارد، لكن وجنتي جيني كانتا تشتعلان. فتعبيره كان مثل الصاعقة لكلاهما! فكرت بذلك ببؤس. هل هذه... هذه هي دراما الحب التي أسست لها؟
عندما لم تجب، اتجهت افكار نيد نحو اليأس. ربما لم تزل تحب ميلو. كان يلوم نفسه. مع انه يخاطر بإحترامه لذاته، قرر ان يضعها تحت الإختبار.
«جيني إذا كنت لا تريدين البقاء معي، قولي لي.» كان يرجوها.
صعقت جيني من كلامه، وتفاجأت من السرعة والحب الذي غمرها، أدارت وجهها نحوه.
واعترفت:
«اريدك... اريد ان اظل زوجتك حتى آخر يوم من عمري.»

* * *

في الصباح، استيقظت متأخرة، فالشمس قد أشرقت، ونسيم ناعم كان يتلاعب بالستائر.
لم يترك نيد أية ملاحظة قبل خروجه الى العمل. خرج

من المنزل بينما كانت هي نائمة. في هذا الوقت سيكون مستغرقاً في العمل.

عندما حملت أندرو، ادخلته الحمام لكي يأخذ حمامه الصباحي، لم تستطع ان تمنع نفسها عن التفكير إذا كانت لديه أفكار اخرى. بعد لحظات كانت تنظف وراء أذني الصغير وتناغيه بكلمات ملؤها الحب والحنان، تذكرت ان نيد استأجر سفينة سياحية تدعى بريغ اونيكورن، طولها ٤٥ متراً، وهي معدة لكي تنقل مجموعات من السياح ومن ضمنها مدعويه من الشخصيات الهامة الى الساحل الغربي لسانت لوسيا، سيشاهدون جبال بيتون عن قرب، ويزورون البركان الخامد وبعض الغابات المطرية، سيرتادون شاطىء بلدة سوفيريير الذي لم تلوثه أيدي الانسان.

كانت تعلم ان نيد قد يكون مضيف الرحلة. في خضم الانشغال الذي يسبق الافتتاح الكبير، لم يذكر ابدا احتمال مرافقتها له. ربما لعدم امكانية الابتعاد عن الصغير لفترة طويلة.

كانت تشك ان تذكر وعده الذي قطعه لها ذلك النهار في مورن، عندما كانت حامل، بأن يأخذها بالسفينة لترى الجزيرة التي تحتوي الجبال الأكثر دراماتيكية.

رن جرس الهاتف، وهي تلبس أندرو ثيابه، تركت ارابيلا تقوم بالرد عليه من المطبخ، من الواضح

ان المخابرة ليست لها، بعد محادثة لفترة من الوقت، أغلقت أرابيلا سماعة الهاتف. رغم أمل جيني المرتفع، افترضت ان تحت هذه الظروف فمكالمة من نيد هي اكثر مما تتوقعه. حملت اندرو وبدأت تنزل الدرج لكي تطعمه فطوره.

قابلتها أرابيلا عند أسفل الدرج. «السيد نيد قد اتصل للتو.» قالت ذلك وعيناها تلتمعان من الفرح. «يريدك انت وأندرو وأنا ان نذهب معاً في هذه الرحلة الصباحية لقد قال:«قولي للسيدة ان تتحضرا»

طلبت من ارابيلا اطعام الصغير وتحضير حقيبة لكل ما يحتاجه أندرو خلال الرحلة. أسرعت جيني خطاها صعوداً على الدرج. كان إحساسها ان قدميها بالكاد تلامسان الارض. انه يريدني معه!

ألبست ارابيلا أندرو طقماً بحرياً. وبدا ان الصغير أحس بمزاج أرابيلا فبدأ يلوح بقدميه في الهواء.

«يا رجلي الصغير الغالي.» جيني كانت متحمسة عندما اخذته من أرابيلا وعانقته. «انت وسيم تماماً كوالدك نيد.»

سمعوا صوت بوق سيارة الجيب، اسرعوا خارجين من الباب. الرجل الذي اسعد جيني،رمقها بنظرة تقدير وإعجاب عندما استقروا على مقاعدهم. «لا اعتقد انك تظنين انني قد نسيت وعدي، اليس كذلك؟» سألها وهو يغير مبدل السرعة.

john lee

ابتسم. من الواضح انها اعتقدت ذلك. كانوا آخر الركاب، عندما استقلوا المركب الشراعي الجميل، قبل ان يدخل طاقم السفينة. وعندما أبحروا خارج المرفأ متوجهين الى كاستريز هاربور بدا لهم منظر المدينة الرائع، شبه جزيرة فيجي وشاطىء بلفور، الابحار كان حياة من منظور آخر جديد.

أندرو كان يرقد بأمان بين ذراعي أرابيلا، ونيد قرب جيني على حافة المركب، فكرت جيني انها لم تعرف هذه السعادة من قبل.

عندما مروا قرب النقطة التي أقام بها نيد مبانيه على شاطىء بلفور من الفيلات الفخمة، شعرت بالدهشة والسعادة. حتى الوادي الجنوبي مركز التجمع الصناعي لشركة زيوت هيس، أثار إعجابها. تجاوزوا عدة قرى حيث رست مراكب الصيد على الرمال، فيما اسقف الأكواخ كانت تلتمع باللون الاحمر والفضي عندما تنعكس عليها ضوء الشمس.

«انظري هناك جيني.» قال نيد ذلك عندما عبروا بعض الخلجان والرؤوس المغروسة بالكرمة. «لقد رغبت برؤية جبال بيتون.»

هذه النبرة العاطفية والتلميح الذي أبداه، كأنها هدية ثمينة أعطاها إياها، ثم انحنت فوق الحاجز. مباشرة خلف جبل جيمي الشديد الإنحدار، تقع قمم مخروطية الشكل طالما رغبت بأن تشاهدها عن قرب.

جبال بيتون هي رمز الجزيرة لقرون مضت كان بحارة الكاريبي يعتبرونها معلماً لهم. «انها خلابة.» عبرت عن ذلك، محاولة ردع دلالها الصامت مع زوجها بوضع إمتنانها في كلمات معبرة. «ان نوعية المنظر هذا، عندما تراه لأول مرة، يجعلك تشعر برعشة خفيفة في معدتك.»

إرتفع حاجبا نيد قليلا، انه تعبير انثوي بكل معنى الكلمة.

من اجل جيني، طلب من ربان اليونيكورن ان يبحر على مسافة قصيرة من جبال بيتون الخلابة، التي ترتفع مباشرة من البحر حيث لا يوجد شاطىء قربهم.

بعد فترة عادوا أدراجهم، ورسوا في الميناء الفيروزي لبلدة سوفيريير المبنية في القرن التاسع العاشر – محطة التوقف التقليدية للسواح التي حافظت على معالمها منذ أيام الاستعمار الفرنسي.

الكثير من سيارات الاجرة والباصات الصغيرة كانوا بإنتظارهم. جلست أرابيلا قربهم، وأندرو في حضن جيني، بدأت السيارات صعود التلة بين الاشجار. قال نيد انها تتلقى أكثر من ١٥٠ملم من المطر في العام وسيروا البركان الموحل الذي ينفث بخاراً كبريتيا. وكما هو مقرر، بدأ الدليل السياحي بسرد قصته وقال ان حرارته كانت ٣٨٠ درجة فهرنهايت تحت

john lee

السطح. أشارت جيني الى بعض المناظر الخلابة ومن ضمنها زهور الأوركايد.

الكل كان جائعاً في الوقت الذي عادوا به الى المركب. كانت مائدة الطعام معدة وعليها مختلف أصناف الطعام المتبلة بالكاري وعدد من الأطايب مثل مثلجات المانغو. بينما كانت جيني ترعى أندرو، كان نيد من فترة الى فترة يناولها بعض انواع الطعام بيده.

بعد فترة قصيرة، استغرق الطفل في النوم في حضن ارابيلا بينما كانوا يرسون قرب شاطىء جميل.

بعد انتهاء الرحلة قاد نيد السيارة مباشرة الى البيت. حمل نيد أندرو عنها الى الطابق العلوي. وقال:«سأراقبه بينما انت تحضرين طعامه.» قالها كما لو كانت كأمر واقع.

توقفت قليلاً لتراقبه وهو يضع أندرو في سريره، تأملت جيني نيد وفكرت كم هو حنون ورقيق مع الطفل.

john lee

الفصل الحادي عشر

كانت حياة نيد وجيني تسير نحو التفاهم والألفة، كما كانت تصرفاتهما تدل عن الحب والاهتمام، لكن كل ذلك من دون كلمة حب واحدة تبادلاها. من المؤكد انه يحمل جرحاً عاطفياً غائراً جعل نيد يحصن عواطفه من الادلاء بأحاسيسه بأي شخص، جيني لم تستطع الا ان تخمن مشاعره. ترددت من هدم هذه العلاقة، بمحاولة التعبير عن أحاسيسها تجاهه، لذلك قررت ان لا تدفع بالأمور بعيداً.

في هذه الاثناء، كان برايان لادرو يقوم بعمله على أفضل وجه كمدير لشاطىء بلفور. كانت الاعمال على وشك الانتهاء في مجموعة الفيلات الموجودة بين ممرات الشاطىء. وبنفس الوقت، العديد من الأمور المتعلقة بشركة الشحن تنتظر من نيد الاهتمام بها في لندن. وأوليفر بدأ يشعر بالتعب. لقد حان الوقت ليرحلا.

كلما فكرت بعودتهما الى انكلترا، كانت جيني تعاني من مشاعر مختلطة. من جهة، كانت متحرقة للعيش مع أندرو ونيد، وتجذبها فكرة السكن في منزل عائلي يجمعهما معاً. ومن جهة اخرى كانت مترددة من مغادرة سانت لوسيا بجوها الفتان الذي لا يزال

يعبق بها روح القرن التاسع عشر والتي بدأت تشعر وكأنها تمتلكها. فأيامها التي تمضيها على الجزيرة كانت حلماً.

وكانت تشعر بعصبية كلما فكرت انها ستلتقي بميلو ثانية. فالحكمة القديمة «بعيد عن العينين بعيد عن القلب» من الممكن انها صحيحة حتى لو كانت على العكس ايضاً، وشعرت بالخوف من الاجتماع بأخيه مرة اخرى، الامر الذي قد يشعل المشاعر داخل نيد والذي يفضل ان ينساها.

فالخلاف بين الأخوين قد يؤثر على علاقتها بزوجها، فيجب عليها ان تتذكر فقط رد فعل نيد القوي على برقية ميلو التي أرسلها بعد ولادة أندرو. ولم تؤثر تلك البرقية على نيد فالشيء الذي كان يرمي اليه ميلو أثر على نيد بطريقة معاكسة.

لم يبق للعيد سوى أسبوع، بدأ بجمع حاجياتهما. فخلال خمسة أيام سيسافران الى لندن. كان هناك الكثير من الدعوات التي يجب ان يقوما بها. اقترح نيد ان يقوما بدعوة اثنين من مالكي البنوك البريطانية الى العشاء مع زوجتيهما، دافيد مونتروز وبرادلي جيفورد. بما انهما يقومان بتمويل مشاريعه على الجزيرة أرادا ان يقيما وثيقة مع لادرو الذي سيكون مدعواً ايضاً.

عندما كانت تضع على الطاولة غطاء حريرياً

زمردي اللون في تلك الامسية، عبقت رائحة الخروف المشوي.

كانت تتفقد أرابيلا بصورة دائمة بينما كانت تحضر نفسها، فيما أندرو نائم داخل سريره. اما نيد فقد أتى متأخراً نصف ساعة بعد التنظيف لتفقد التفاصيل، وكان يدمدم أغنية عندما دخل الحمام ليغتسل.

كل شيء كان على أتم ما يرام.

سمعت صوت اغلاق صنبور المياه عندما كانت تضع قرطيها اللؤلؤية في أذنيها. بعد لحظة رأت نيد خلفها.

«هذا الشواء له رائحة طيبة.» نظر الى عينيها عبر المرآة. وتابع: «ما رأيك لو ندعو ضيوفنا الى العشاء في الربيع القادم أيضاً؟»

في عصر اليوم السابق، كانا خططا للعودة الى الجزيرة في شهر أيار (مايو) المقبل لكي يستطيع ان يشرف على النادي الرياضي والمنتجع. مع ان جيني كانت تتوق لحفلة العشاء، الا انها كانت تعرف انها تفضل الغاء حفلة الشواء والبقاء مع عائلتها بدلاً من ذلك.

سمعا صوتاً في أسفل السلالم. هل وصل الضيوف مبكرين؟ أم هذه هي المربية؟

قال لها برقة:«هل تمانعين بالنزول الى الأسفل والقيام بتغطية غيابي؟ يجب ان ارتدي ثياب المناسبة.»

john lee

فكرت وهي تنزل لتفعل ما طلبه منها، أنا سعيدة جداً، لقد اصبحت مقتنعة الآن ان كل شيء سيسير على ما يرام عند عودتهم الى لندن.

مستغرقة في تأملاتها وتركيزها بنفس الوقت على تفقد طاولة الطعام فلم تلاحظ الرجل المنحني فوق سرير أندرو يدغدغ ذقنه. بعد برهة انتبهت. شعرت بأن الأرض تميد تحت قدميها، وتهز عالمها الثمين.

ماذا يفعل ميلو في غرفة جلوسهما؟

حين شعر بوصولها، استقام في وقفته. وقال:

«مرحباً جيني.»

تابع وهو ينظر اليها:«يجب القول ان الأمومة تليق بك، لقد تغيرت كثيراً.»

مثل العادة، اخترقت كلماته المراوغة أذنيها. كيف يجروء على الكلام معي بمثل هذه الطريقة؟ تساءلت والغضب يعتمر في صدرها. لن أدعه يلمس أندرو أو يؤثر على زواجي بنيد.

كانت جد غاضبة لدرجة انها بقيت صامتة لعدة لحظات.

من غرفة الطعام، حيث كانت منذ برهة تضع اللمسات الاخيرة على الطاولة نظرت اليها آرابيلا بنظرة ذات مغزى. وقالت لها:«كنت أريد استدعائك سيدتي. انما طلب مني بألا أفعل. لأنه شقيق السيد نيد، وقال لي ان لا بأس بذلك...»

أحست بانقباض في صدرها، لكنها اكدت لأرابيلا بأنها لم تقم بشيء خاطيء فقالت تطمئنها: «ارجوك... تفقدي الروستو وتأكدي انها لم تحترق.»

طلبت منها ذلك بصوت مرتجف.

كانت متأكدة من شيء واحد، وهو أنها ستقاوم أي مخطط لميلو ينوي فعله. عندما استدارت لتواجهه كانت يداها منقبضتين بشدة.

«ماذا تفعل هنا؟» سألته بدون إحترام. «فلا أستطيع ان اتذكر ان كان دعاك احد منا.»

هز ميلو كتفيه بإستعلاء.

«هذه ممتلكات عائلة بلفور.» ذكرها بذلك «وأنا فرد منها. وجواباً على سؤالك، قرر والدي انه من واجبي ان اضع يدي على اعمال الشركة في العالم حتى استطيع في المستقبل ان أكون أكثر فائدة لنيد. موعد سفري الى هنا كان مقرراً بعد العيد بقليل. على كل حال كنت متشوقاً لرؤية ابني. وفضلت ان يكون ذلك قبل ضجة الأعياد، لذلك طرت الى هنا باكراً.»

مجرد ذكره للصبي اثار اعصابها. «اندرو ليس ابنك! لقد تخليت عنا!»

سيطرت عليها طبيعة الأمومة، سحبت الطفل وحضنته بقوة بين ذراعيها. نزل نيد على الدرج مرتدياً سترة سوداء ليجدهما واقفين قبالة بعضهما مثل مقاتلين. وشعر نيد بقوة الصدمة من رؤية أخيه.

john lee

مع انه بوضوح انزعج من وجود ميلو، لكن رؤيته واقفاً قبالة جيني أحس كأنه تلقى لكمة على معدته.

سيطر على اعصابه وسأله نفس السؤال التقليدي الذي سألته اياه جيني، وتلقى نفس الرد.

«أعلمتني جيني ان أندرو ليس ابني.» أضاف :«بلا شك، رغم علمي كيف تم إتفاقك معها على الاقل، أنا عمه. وأخوك. ومن أجل ترابط العائلة، فستجد من الصعوبة بمكان طردي عن بابك.»

مع ان نيد كان يكره الاعتراف بذلك، لكن ميلو لديه وجهة نظر محقة. فإذا اراد أندرو الاحساس بالروابط العائلية، فان الاعياد والمناسبات في لونغ وود ستكون جزءاً من حياتهم عندما يعودون الى لندن. بطريقة ما، يجب عليهم ان يجدوا مخرجاً لإحساس ميلو بالأبوة. كان نيد يأمل ان يستطيع ميلو التعامل مع مشاعره.

بطرف عينيه، رأى سيارة بي أم دبل يو خاصة آل مونتروز أمام عتبة بيته. وبما انهما يسكنان قرب عائلة جيفورد ربما أتوا معاً. سيقرع الباب بعد برهة. فإذا لم يرد ان ينفجر شجار عائلي أمام المدعوين فيجب ان يضع حداً لتلك المشاكل الآن.

«سنتكلم عن هذا الأمر بعد العشاء.» وجه كلامه لميلو، متفادياً نظرة جيني الغاضبة. «حالياً، انت

مدعو للبقاء إذا أردت. ولا يجب علي ان أقول انني اتوقع ان تتصرف بطريقة لائقة.»

رأت جيني الضيوف ايضاً. وفشل نيد بدعم موقفها، او حتى استشارتها قبل دعوة ميلو للعشاء معهم، ولا يمكنها الجلوس معهم وكبت غضبها.

ضمت الصبي مع غطائه، وركضت صاعدة الدرج دون تبادل اي كلمة مع اي منهما. ربما لم يكن من المناسب ترك نيد وحده مع الضيوف. لكن لديها أشياء أكثر اهمية لتفكر بها.

فجأة، كل تلك السعادة التي بدأت تشعر فيها اصبحت الآن كورقة في مهب الريح. بدلاً من ان يفتح قلبه لها فسيعود نيد للإنغلاق كصدفة في البحر، سيركز الآن على أخيه وسيستعرض بفكره ما قد يحصل لاحقاً.

في هذه الاثناء، لن تسمح لميلو بالقيام بأي شيء يتعلق بأندرو. إذا حاول ان يقاضيها من أجل حضانة مشتركة، فستقاومه حتى الموت.

«آه، أندرو.» تنهدت وهي تطبع قبلة رقيقة على خده أثناء وضعه في السرير الذي أشتراه له نيد.

«ماذا سنفعل؟ هل تعلم من هو والدك... مثل ما أعلم أي رجل أحب؟»

لو ان نيد يبادلها حبها، مما سيساعدها في معركتها مع ميلو بدلاً من ان ينسحب الى الوراء، كانت ستشعر بأمان أكثر. كانت اعصابها مضطربة عندما أتت

سيسي لادرو مع ابنة عمها اميلي لترعى أندرو خلال العشاء.

بوجود اميلي، لم يعد لجيني اي عذر للانضمام معهم الى العشاء. الكل كان يضحك في غرفة الجلوس عندما بدأت تنزل السلالم، طبعت على وجهها ابتسامة ثم حيّت ضيوفها وبعد ذلك اعتذرت منهم لتفقد العشاء. في غيابها أمر نيد أرابيلا بإحضار كرسي إضافي. لسوء حظ جيني قامت أرابيلا بوضع الكرسي في مكان غير مناسب. عندما جلسوا للأكل، الرجل الذي قضى على دفاعاتها أصبح في مرمى نظرها.

مرة بعد المرة، كمن يدور في دوامة، التقت نظراتهما ثم ابتعدت. فصلابة موقفها بتجاهل ميلو جعل نيد غير متأكد من دوافعها. هناك تفسير بسيط لطريقة تصرفها، انها محبطة من ماضيها مع ميلو. وغاضبة منه لطلبه منها الاعتراف بأنه الأب الحقيقي لأندرو. فكر نيد ربما لاتزال مغرمة بميلو، وتأسف للإتفاق الذي عقدته معي.

تجاوبها معه، هو الحصن الوحيد ضد هذه الظنون. الى ان يثبت انه على خطأ، سيبقى متعلقاً بهذا الحصن. لن أدعه ينام تحت سقف واحد معنا. فأول شيء سأفعله هو ما يفعله كل واحد يتخلى عن حجز غرفته. والشيء الثاني ان أجد مخرجاً معه.

عندما غادر كل المدعوين، بقي ميلو جالساً مكانه.

جيني انسحبت الى غرفتها لتعتني بالطفل. عندما ضمت أندرو بين يديها وجلست على المقعد قرب النافذة، تناهى الى مسامعها صوت الشقيقين في غرفة الجلوس. بعد لحظات غادرا الى الشرفة.

من حسن حظها، ربما، أنها لم تستطع ان تسمع بوضوح ما كانا يقولانه لبعضهما.

ناظرين الى المشهد البنورامي لجزيرة فيجي، ومدخل ميناء غاستريز الذي يمتد امامهما، راقب الشقيقان أضواء سفينة قديمة وهي ترحل مبحرة في البعيد.

علق ميلو قائلاً:«هذا المكان لم يتغير كثيراً، اليس كذلك؟»

مصمماً على التعامل مع موضوع الأبوة والولاء الذي اثاره وجود ميلو، قرر نيد ان يأخذ الأمور بروية. جلس على الارجوحة قبل ان يجيب:«في الواقع حصل هناك بعض التغيير نتيجة لجهودي.»

توتر ميلو قليلاً. «أنت على حق، بالطبع. لكن لا شيء من هذا حصل لزوجتك. إنها أكثر تألقاً هذه الايام، اليس كذلك؟ فالأمومة جعلت منها امرأة حقيقية.»

رغم إصراره على ان لا يخرج النقاش عند حده، أصبح وجه نيد اشد احمراراً. «برأيي... جنيفر كانت دائما امرأة حقيقية... ذات شخصية قوية وفشلت بتقديرها عندما سنحت لك الفرصة.»

john lee

نظر ميلو الى نيد بعينين ضيقتين وقال:«اعتقد انك وقعت بحبها.»

كان على وشك الإنكار، تساءل نيد فجأة، هل هو مذنب بهذه التهمة. ليكون صادقاً تماماً، فمشاعره لجيني تحمل كل التساؤلات...

على ما يظهر علم أنه أفقد أخيه القوي توازنه، ميلو اتبعه بلكمة أخرى حين اضاف:«هذا ما يبدو عليه الوضع. منذ إنفصالي عن بام، لقد غيرت تصرفاتي... تخليت عن اعمالي غير المشروعة... اريد ابني. بطريقة عملية، هذا يعني انني اريد استعادة جيني. في مثل هذه الظروف، سأعتبر زواجك منها مسرحية هزلية. أنا انذرك... انني مصمم على استعادتهما.»

«ان مطلبك هو المستحيل بعينه.»

اكتئب لأنه لا يعرف موقف جيني، وغضب لدرجة انه لم يعد يرى بوضوح، واجتاحته رغبة بالتعارك مع اخيه.

هب نيد واقفاً على قدميه. وهو يقول بتوتر:«أخرج من منزلي.» أمره بذلك، محاولاً السيطرة على نفسه بصعوبة. «وأبق بعيداً. أندرو ابني ولا أنوي التخلي عنه. بالنسبة لجينيفر، ومنذ ولادة الصبي، هي زوجتي بكل ما في الكلمة من معنى. وهذا يعني انها تستحق حمايتي ورعايتي.»

ظاهرياً، على الاقل، لم يبدو على ميلو انه انزعج

من هذا الكلام القاسي. «أمنياتك في هذه المسألة لا تعني لي شيئاً. أنا مهتم بما تقوله جيني. كنت لطيفاً معها في السابق، وأستطيع إعادة الكرة الآن.»

لم يرد نيد عليه، وضع ميلو كوبه الفارغ على الطاولة، ونزل الدرج، متوجهاً نحو الفندق، حيث ترك أغراضه متحسباً لكل الاحتمالات.

كان نيد غاضباً لدرجة انه قد يقتل شقيقه لو وضع يده فقط عليه، عاد الى غرفة الجلوس ثم تناول سيجارة واشعلها.

شعر بالحاجة ليخرج من المنزل قبل ان يحطم شيئاً. او يجعل من نفسه أضحوكة بأن يترجى جيني لتفي بوعدها له. ما كان علي ان احبها، فكر بذلك وهو ينزل الدرج ليجلس على الحائط المنخفض ناظراً الى الشاطىء المترامي الأطراف.

لقد اقلع عن التدخين منذ سنوات، تخلى عن السيجارة من اجل صحته. لكنه شعر الآن انه بحاجة ماسة للتدخين.

كل ما هو بحاجة اليه، هو خطة. في الواقع كان لديه واحدة في ذهنه. مع انه قاتل ليحتفظ بابنه. لكن عزة نفسه لا تسمح له بأن يضغط على المرأة التي انجبته. فإذا كانت تريد البقاء معه فيجب ان يكون ذلك بإرادتها. لم يتكلما من قبل عن الأحاسيس والحقيقة المحزنة. لذا، فهو لا يستطيع تخمين أي طريق ستختار.

john lee

ذهلت واهتمت بشدة لعدم عودة نيد الى الغرفة. وضعت جيني الطفل في السرير وتوجهت نحو النافذة. نظرت نحو البحر، فلمحت الوهج الخفيف لسيجارة زوجها فيما كان يحدق بعيداً في المياه.

لم تره يدخن من قبل. فإذا فعل ذلك الآن يعني انه يعتمل في صدره غضب شديد. نيد، ثق بي! أرادت ان تصرخ. لن أخجلك او أخذلك أمام اخيك. مع كل الحب الذي تكنه له، أرادت ان تركض اليه.

بدلاً من ان يأتي إليها ويصر على الكلام معها، لقد تراجع الى قوقعته. لم تشعر ان لديها الحق في التطفل. وتمنت ان تعرف ماذا ستقول له إذا منحها الفرصة، ثم عادت تجلس على الكرسي لكي تنتظره.

john lee

الفصل الثاني عشر

مع ان جيني استطاعت ان تبقى مستيقظة لساعات، لكن نيد لم يعد الى البيت. حوالي الساعة الثالثة صباحاً استغرقت في النوم. ولم تشعر به عندما عاد وألقى نظرة عليها وعلى الطفل قبل ان يتوجه الى الغرفة المجاورة.

كانت مرهقة، عندما شربت القهوة على الشرفة في صباح اليوم التالي إذ لمحت نيد وبريان يرحلان بسيارة الجيب. مع انه لمحها، لم يلوح لها. هل هذا ما سيصبح الأمر عليه من الآن فصاعداً؟ تساءلت في نفسها. هل سيحصل كل هذا التباعد في كل مرة يرينا ميلو وجهه.

خطر لها ان ميلو الاناني الكريه لا يزال على الجزيرة، مصمماً على اختلاق المزيد من المشاكل لهما. ستكون مثل بطة جالسة إذا قرر المجيء الى المنزل بحثاً عنها. لا ابداً لن أكون ضحيته مرة أخرى، فكرت بذلك، تركت قهوتها من دون ان تشرب منها شيئاً ودخلت لتبدل ملابسها.

قالت لآرابيلا بعدما ارتدت ثياباً رياضية.«لقد شرب أندرو الحليب. لقد وضعته في كرسيه داخل غرفة الجلوس. أنا ذاهبة لأتمشى، وأريدك ان تعتني به

لبعض الوقت. لا تدعي شقيق السيد نيد ان يقترب من أندرو تحت اي ظرف. مفهوم؟»

هزت أرابيلا رأسها وهي مذهشة.

«وإذا سأل عني السيد ميلو...» أضافت جيني: «قولي له، انني ذهبت الى المدينة ولن أعود قبل ساعات. إطلبي منه العودة عندما يكون السيد نيد في المنزل.»

هزت أرابيلا رأسها مرة أخرى. «نعم سيدتي.»

«حسناً، إذاً.»

غمرها احساس مشؤوم لم تستطع تحديد ما هيته، خرجت جيني نزولاً الى الشاطىء. كانت تتحاشى لقاء ميلو وخمنت انه من غير الممكن ان يبحث عنها هنا. ومما تعرفه عنه، انه من النوع الذي يحب ان يجلس في كرسي وثير، وليس ممارسة الرياضة او السباحة مثل زوجها. ثم، إذا ارادت ان تفتش عن العبارات المناسبة لتقنع نيد ان اخوه لا يعني لها شيئاً وترجوه ان يساعدها بابعاد ميلو عن أندرو، أرادت ان تكون وحيدة، لتفكر. منذ وصولهم الى سانت لوسيا، اعتبرت ان الشاطىء هو المكان الامثل للبحث عن السلام.

لم تعلم انها تجاوزت الممر الضيق الذي يفصل المنزل عن الجدار الحجري، حيث كان زوجها يدخن الليلة الماضية، وإذا بميلو يقترب من المنزل سائراً على

قدميه. كان يسير على مرتفع صغير يشرف على الشاطىء. حين لمحها غير اتجاهه ثم زاد من سرعة خطواته نحوها. قبل ان يمر وقت طويل، كان قد تجاوز الجدار وبدأ يركض نحوها.

* * *

بعد ان انهى تفقد بعض الاقسام غير المنتهية من المشروع، أوصل نيد برايان الى مكتب الفندق. بدلاً من ان يذهب الى آخر جزء من الفيلات كما كان يخطط، بقي جالساً في الجيب تحت خيمة مدخل الفندق، محدقاً في الفراغ.

انت تتصرف كأحمق، كان يوبخ نفسه. لا شيء قالته او فعلته جيني باستثناء طلبها صورة عن ميلو عندما كان طفلاً، وهذا لا يعني انها لا تزال تحبه. وأيضاً كل تلك الفترة كانت شريكتك في كل ما طلبته منها. لقد عاملتك بوفاء، وعاطفة وإحترام.

إذا كان يريد معرفة شعورها بالنسبة اليه او لأخيه، فما عليه الا ان يسأل. ادار محرك الجيب وانطلق مسرعاً الى المنزل، عندما وصل أوقف الجيب بسرعة. بما ان أوليفر وفيف يريدان زيارة الجزيرة في كانون الثاني (يناير)، كانت أرابيلا تقوم بتلميع مفروشات غرفة الجلوس حين دخل من الباب الرئيسي.

سألها بعجل: «اين السيدة؟»

نظرت أرابيلا اليه بطريقة لا تدعو الى الاطمئنان،

john lee

واجابت:«لقد خرجت لتتمشى على الشاطىء، سيد نيد. وأعتقد ان شقيقك ذهب خلفها للتو.»

ضغط نيد على اسنانه، فتح الباب وانطلق الى الخارج. لقد بدا له ماذا يدور من حوله. توجه نحو هدفه، فالجدران على جانب الطريق أمنت له الرؤية الأمثل.

لقد اعتلى احداها في الوقت المناسب ليرى جيني تقف على خط المياه على بعد مئات الياردات نزولا حتى الشاطىء، وعلى هدير الأمواج المتكسرة لم تتمكن من سماع وقع خطوات ميلو وهو يقترب منها. أجفل نيد عندما رأى اخاه يتقدم نحوها من الخلف في تلك اللحظة.

وفكر، ماذا سيحصل إذا اقتنعت جيني لكلام ميلو، ولو لثانية واحدة؟ لكنه ادرك عندئذ انه لا يريد معرفة ذلك.

أخمد حاجة ملحة اعتمرت داخله بالنزول الى الشاطىء وحل تلك المسألة بقبضتيه،وفضل العودة الى المنزل. في غرفة الجلوس بدأ أندرو بالضجيج عندما كانت ارابيلا تحمله. يا لحظه! لقد احب ابنه وجيني أيضاً. كان عليه ان يقر بذلك.

قبل رأس الطفل، وصعد الى الغرفة التي بات فيها الليلة الماضية وحاول ان يفكر. بالحكم على أحاسيس جيني من خلال عاطفتها ولياقتها، يعلم انه يستطيع

الاحتفاظ بها. أسف لأنه اكتشف مقدار حبه لها، لكن امتلاكها بهذه الطريقة لا يكفي.

أراد ان يكون الرجل الوحيد في قلبها. فالإلتزام والعناية لا يأتيان بالإستجداء. بل يقدمان بحرية وحب. يجب ان أتغيب لليلة لأمنحها وقتاً لوحدها كي تقرر ماذا تريد ميلو. وصرخت به غاضبة:«كيف تجروء على اللحاق بي؟ أنت وقح.»

رد ميلو بتهكم:«اريد استعادة ما هو لي.»

«إذا كنت تقصد أندرو، فأنا احبه أكثر من نفسي. ولا تحاول القول بأنك تشعر بالشيء نفسه. فبالإهتمام الذي أبديته، كان من الممكن ان اخسره بالإجهاض، او في احسن الأحوال بتسليمه الى دار حضانة.»

«إنه ابني.» اصرار ميلو كان كطعنة. «أريد استرجاعه. وأنت ايضاً يا جيني. لقد كنت مغرمة بي في الماضي وتستطيعين ذلك مرة اخرى. لقد كان نيد على حق، بأنني لم أقدر قيمتك، لقد عدت الآن الى نفسي، وأريد الاهتمام بك وبالطفل. نحن ننتمي لبعضنا. لو تعطيني فرصة اخرى...»

«لا!» احتجت بعنف، وتابعت:«إذا لم تتوقف عن التعرض لي فسأقدم شكوى الى الشرطة. أريد ان اعلم ماذا تحاول ان تثبت بقدومك الى هنا، وإزعاج الجميع. حسب معلوماتي عنك، انت فقط تهتم بشخص واحد وهو نفسك. ولا تبالي بي او بأندرو. إذاً، لماذا

john lee

تريدنا؟ لكي تؤذي مشاعر نيد؟ او تكسب عاطفة أوليفر من خلال الحفيد الذي لطالما أراده؟»

من النظر الى وجه ميلو، عرفت انها أصابت منه نقطة حساسة. لوهلة، لم يكن عنده اي جواب.

«انت مقرف.» قالت له بإشمئزاز : «حشرة بالنسبة لشقيقك، والذي حصل انني احبه بصدق. لن تحصل علي ابداً او على أندرو. اذا كنت تريد نصيحتي، غادر سانت لوسيا بسرعة... استقل اي طائرة قبل ان اخبر زوجي ما قلته.»

عندما عادت الى المنزل رأت سيارة نيد متوقفة خارجاً. انه هناك تماماً في الوقت الذي هي بحاجة اليه! لكن في اللحظة التي رأت فيه أرابيلا شعرت بأن شيئاً ما قد حدث.

سألتها بلهفة:«أين السيد نيد؟»

أشارت الخادمة بعينها باتجاه الدرج: «انه في الأعلى سيدتي.»

أخذ أندرو بالبكاء وبدا من الواضح انه يريد الطعام، لكن جيني لم تتوقف من أجله. وجدت نيد يوضب اغراضه في حقيبة صغيرة. «إلى أين أنت ذاهب؟» كانت متحفزة، وخائفة مما جعل نبضات قلبها تتسارع.

رغم اقتناعها انه كان مستاء بعمق وبدا وجهه خال من اي تعبير كأن إعصاراً قد مر على

شاطىء ومسح كل معالمه عندما استدار ليواجهها.

«رأيتك أنت وميلو معاً منذ بضع دقائق.» قال ذلك بنبرة جافة. «وأنا...»

شعرت جيني بالحزن. «لم يحدث اي شيء... لقد حاول اقناعي لاعود اليه وقلت له بأن يغرب عن وجهي بعيداً. هذا كل ما في الأمر.»

واقعياً ان ترفض جيني ميلو، هذا لا يعني انها لم تعد مغرمة به. ومن ناحية أخرى أخذت ذكرى الزواج الماضي تطارده بشدة.

«أنا اقدر اخلاصك.» قال ذلك بصوت مخنوق. «على كل حال، قررت ان أتغيب لليلة واحدة... لكي امنحك وقتاً لتقرري ماذا تريدين حقاً.»

أدركت بسرعة انه لا يعرف شيئاً عن حقيقة شعورها. بالنسبة إلى رجل قوي، ذكي وعملي، فهو بالطبع مجنون بشكل لا يصدق . قالت له: «لا احتاج لوقت... أنا أعرف ماذا اريد...»

بدا نيد وكأنه لم يسمع ما تقول وهو غارق في ظنونه.

فقال: «الليلة الماضية. فبعد ان صعدت الى الأعلى لتعتني بالطفل، أعلمني ميلو انه توقف عن اعماله الشنيعة وانه اصبح مستقيماً وأنه يريدك ان تعودي اليه مع أندرو ويريد ان يستعيد حياته معك.»

«وأنت لم تمانع؟ ولم تقاتل بشأننا؟»

john lee

ترقرقت دموع حارة على وجنتي جيني. بالمقابل نيد تخلى عن جموده، قال بشدة:«ألا ترين أنني أريدك؟ وأنني أحبك بكل ما تستطيع روحي ان تقدمه لك؟ الواقع، انني لست رجلاً من النوع الذي يقبل بأن يكون متزوجاً من امرأة إذا كانت...»

«نيد، أيها الغبي.» تحاشت تقديم اي شرح ثم نظرت اليه.

رمش بعينيه:«هل هذا يعني...»

ابتسمت له من خلال دموعها وهمست:«انني احبك أيضاً.»

شعر كما لو انه طار عن الارض. جيني تحبه، أغمض عينيه والسعادة تغمره.

قالت أرابيلا:«اتريدين سيدتي ان آخذ الثياب الى المصبغة؟» فكر نيد، إذا ذهبت أرابيلا الى الخارج فلن يكون هناك احد للإعتناء بأندرو. رد بحزم: «تنظيف الثياب يمكن تأجيله. أريدك ان تعتني بأندرو.»

اتصل نيد بسكرتيرته وأمرها قائلا:«قولي لبرايان انني اريد حجز رحلة من بعد ظهر اليوم ولا اريد اي ازعاج. وهذا يعني لا أحد... بإستثناء مدبرة المنزل. وبالنسبة للوقت الحالي فكل العمل في الفيلات عليه ان يتوقف.»

قالت جيني:«هناك شيء اريدك ان تعرفه.»

«قولي لي.»

«ميلو وأنا لم نكن على وفاق... فلم أحبه أبداً. كان شيئاً جميلاً ان اتزوج من بريطاني يطوف بي في لندن. لكن مع الوقت زاد كرهي له حين ضربني بشدة عندما دفعني في غرفة الجلوس.»

اتسعت عيناه بشدة لهذا الخبر.

صدم بعنف، كان مستعداً ان يقتل من أجلها. ميلو ضربها وفعل بها ذلك؟

وحاولت تهدئة غضبه. «بسبب وحشيته، وأنانيته، حصلنا على أندرو وعلى بعضنا. فميلو نفسه أصبح الآن نكرة.»

دفع الغضب جانباً. غضب محب لم يكن من السهل على نيد التخلي عن فكرة الإنتقام من ميلو.

«بما اننا نتشاطر الأسرار...» سكت قليلا، ثم تابع:«لدي سر أريد اخبارك اياه، ايضاً. السبب الذي دفعني للاتفاق معك على هذا النمط من الزواج الخالي من الحب او العواطف يأتي بسبب احدى تصرفات ميلو ايضاً. فقد كان حرض زوجتي السابقة علي وتكلم عني بصفات بذيئة. فبطريقته الاحتيالية استطاع ان يقنعها بتركي على اعتبار انني رجل عملي فقط وافرغ كل وقتي على العمل والسفر.»

كان دور جيني لتشعر بالصدمة. «انني لأجد ذلك صعب التصديق.» قالت ذلك بعدما هزت رأسها بتعجب «كونها زوجة لك لا يحق لها الاستماع

لاخيك من دون ان تعود اليك وتصارحك بالحقيقة.»
شعرا بأنهما كانا ضحايا، ألقى نيد وراء ظهره كل ذكرياته الأليمة. جيني تحبه. وهذا يكفيه.
قال بسعادة: «اتعلمين ماذا؟ لن يهم عدد الاولاد الذين سنحصل عليهم ولكن أندرو سيبقى الأول في قلبي.»
دموع الامتنان غمرت عيني جيني. أندرو كان غالياً عليها أيضاً سألته:«لماذا تقول ذلك؟»
أجابها نيد بسعادة:«لأنه السبب الذي جمعنا معاً.»

تـــــــــمت

john lee
liilas.com